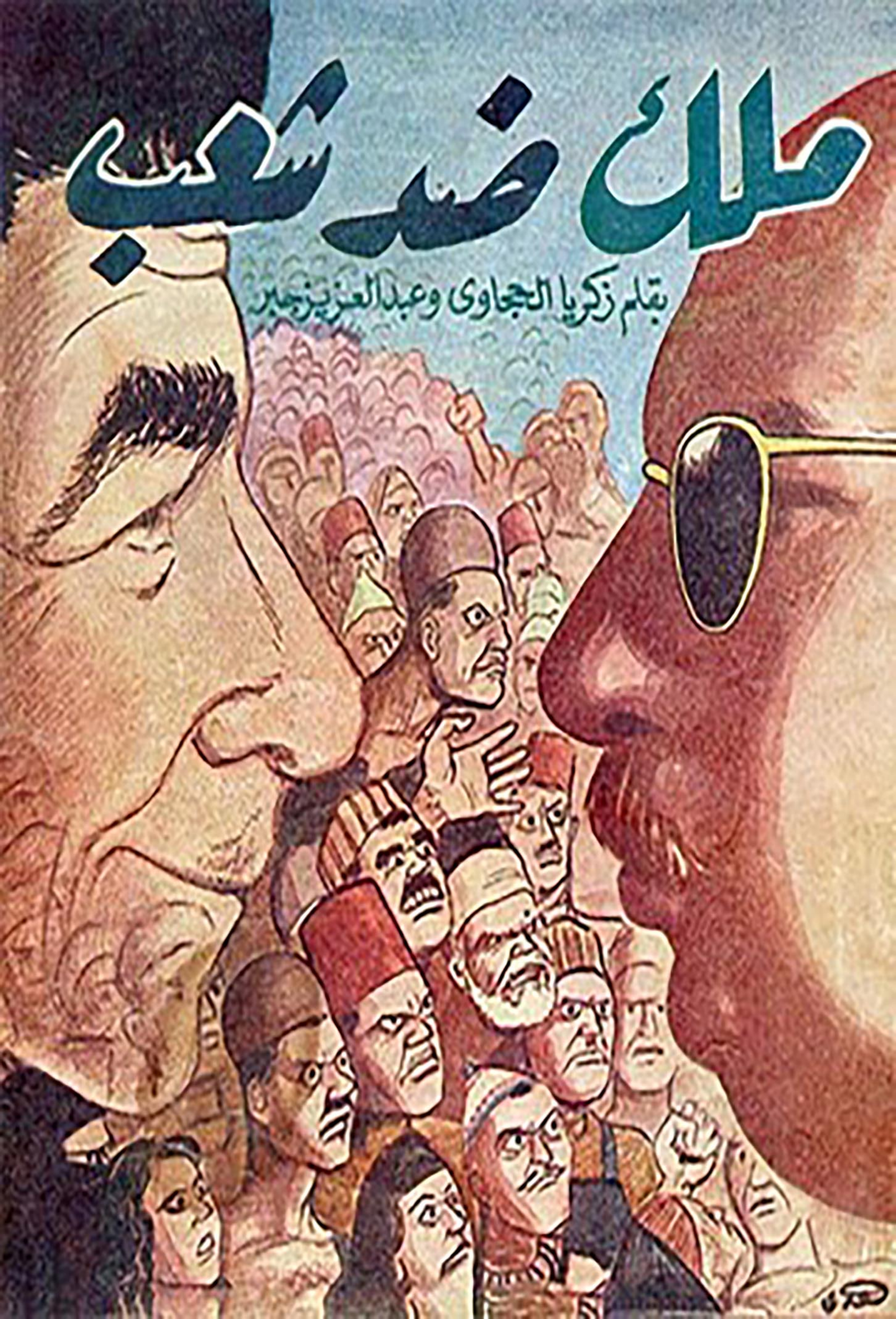

ملك ضد شعب
بقلم زكريا الحجاوى وعبد العزيز جبر

ملك ضد شعب

بقلم
زكريا الحجاوي
عبد العزيز جبر

الى المعجزة المصرية

الى البطل محمد نجيب

الى الرجل الذى علق اسمه فى قائمة

شهداء معركة فلسطين ثم بعثه الله ليخوض

معركة الوطن ، فحقق على يديه نصرا ،

دفع ببلاده الى الحياة .

زكريا الحجاوى وعبد العزيز جبر



لواء ارکان حرب محمد نجیب

هذا الكتاب

ليس هذا الكتاب دفاعا عن هرون الرشيد فيما نسب اليه من ان الملك السابق ، فاروق ، قد تشابهت حياته بحياة هارون من حيث المآثم والمباذل .. ، ولا هو مقارنة بين حياتيهما ...

فقد كان هارو ن الرشيد يقود جيوشه بنفسه في بعض المعارك الحربية الحاسمة ، وكان هارون الرشيد مشدودا بخشية الله ، وكان بكاء حتى لقد كان يجهش بالبكاء حتى تخضل لحيته بالدمع من فرط خشية الله ... وكان هارون الرشيد « يتزوج » الجوارى اذا ما اعجب باحداهن ، ولكنه لايفسق ... ثم كان هارون الرشيديقف بشرفة قصر الخلد ببغداد ، ويسرح طرفيه نحو الآفاق الممتدة الى ماوراء التصور ، ولا يجدشيئا يعبر به عن تطبيقه لتعاليم الاسلام فى الممالك الاسلامية المترامية الاطراف ، وقد شاعت فيها كلها عدالة « الرشيد » ، لا يجد شيئا يعبر به

عن ذلك الا قوله السحاب الزاحف فى قبة السماء :
أمطر حيث شئت ... فسيأتينى خرابك ...
كيف يقارن اذن الرشيد ... بغير الرشيد ...؟

* * *

وليس الكتاب دفاعا عن السلطان عبد الحميد ...
فيما نسب اليه من ان الملك السابق ، فاروق ،
قد تشابهت حياته بحياة عبد الحميد من حيث
الملذات والمباذل ... ولا هو مقارنة بين حياتيهما ،
فقد نشأ السلطان عبد الحميد فى قصر أقيمت
أبنيه من أحجار الشهوات ومؤنة من الدسائس ،
قصر امتلأ بآلاف النساء اللاتى كن يؤتى بهن
لتربيتهن ، كما تربى الدواجن لتقدم طعاما
غريزيا لابيه السلطان عبد المجيد . ذلك الذى
كانت مائدة غرائزه فى كل مكان من القصر ..
فى قاعة العرش ، وفى الردهات ، وفى مئات
الحجرات المسحورة ... وفى المطبخ مما تتعفف
معه المقارنة بين ((يلدز)) و ((عابدين))
فى عهد فؤاد ...

ونشأ عبد الحميد فى ايام كان شعار ابيه فيها

ان يخلع عن راس تركيا عمامة الشرق ، وجلابيبه ، ويحل مكانهما القبعة والحلة ، حتى يقنع بذلك اوروبا ، بأنه صار اوروبيا ، وكان مضطرا فى سبيل تعديل ميزانية بلده الاقتراض ، فيقبل كل ما يملى عليه ، حتى تمكن الاعداء بعد أن تم لهم تلبيس تركيا القبعة الاوربية ، من أن يضعفوا شوكة الدين ، اضعافا مهينا لم يحدث ببلد من قبل .. . اذبلغ بالاوربيين حد الاعجاب بتركيا الاوربية وتخلصها من رجعية الدين ... باقامة الفاحشة مع التركيات .. .. فى المساجد ..

فهل كان عهد الملك السابق ، بظروفه وملابساته ، ذا صلة تستدعى المقارنة بينهما ..؟

* * *

وليس الكتاب دفاعا عن الملك فؤاد ، فلقد كان الملك فؤاد ـ بحق ـ رجلا ذكيا ، يعرف كيف يظهر بالمظهر الذى يشرفه ويشرف بلاده ، وان يحاول جاهدا ، ما استطاع ، أن تكون القاعدة التى يقام عليها عرشه ، وهى سمعته ،

ان تكون هذه القاعدة نظيفة ما أمكن .

فكان يدعو لبلاده ، وهو فى اوروبا ، بحرصه على احتفاظه بالطربوش إلباسا للرأس ، وكان يمتنع طوال ايام رحلته ، عن شرب الخمر ، وكان يسافر الملك فؤاد ... ، لا باسم فؤاد باشا المصرى ، أو بقميص «الشورت» وقبعة ((بناما)) أو ليس له من مهمة الا الدعاية لبلاده عن طريق المباريات مع صعاليك العالم فى احتكار الشهوات ، والتربع على موائد القمار .. كما كان يفعل ابنه فاروق .

* * *

وليس الكتاب دفاعا عن الشيطان ، عندما اختص الملك السابق بأن يعمل عنده ، وأن يكون فاروق وحده من بين الناس ، السكرتير الخاص للشيطان ، أو مدير مكتبه ...

* * *

لقد انفرد فاروق بخصائص خاصة ، وعقلية خاصة ، وطباع وصفات خاصة ، تجعله شيئا قائما بذاته ، لا صلة له بملك آخر ، ولا محل

لعقد مقارنة بينه وبين انسان آخر ، جعلت سيرته موضع بحث و تحليل ، وشخصيته محل دراسة واستقراء .

* * *

ولقد كتبت الصحافه المصرية الكثير بعد عزله ، وكتبت كذلك الصحافة العالمية ، وطابقت الصفحات القوية ما كان يتخيله الناس عنه وما كانوا يتهامسون به .

ولكن مع هذا ، فقد بقى شىء واحد ، هو الوقوف على الظروف التى تجمع منها هذا الملك ، والاسباب التى دفعته الى ما اقترف من عار يندى له التاريخ ملوك الارض جميعا ، والعوامل الاوليــة التى صنعت هذا الرجل .. الصعلوك الفائق .. ،

حتى اذا تبخرت غضبة الناس ، وتبخر معها ما أضيف الى وقائعها من زيادات واضافات واثارات كانت ذات محل وموضوع فى حينها ، تمشيا مع رد فعل الكبت الذى اقامه ونماه ورعرعه فاروق على جنبات الوادى ، حتى اذا

ماتبخـر كل ذلك ، بقى للنـاس فى مصر ، وفى العالم ، صورة صادقة عن رجل واحـد ، تمكن بالظـروف المحيطة به ، والعوامل الاوليـة التى نسجت شخصيته ، تمكن من أن يستبد بعشرين مليونا من الناس ، يعيشون فى القرن العشرين ، عشرين مليونا من الناس هم خمـيرة النهضـة الانسانية الواعية فى الشرق الاوسط ، وفى القرن العشرين الذى فى ظله زحفت الديموقراطيـة زحفا رهيبا نحو معاقل الاسـتبداد والرجعيه فى كل مكان ...

وذلك هو موضوع الكتاب .

زكريا الحجاوى . عبد العزيز جبر

فاروق

صورة تحليلية

« يا ويل الشعب منك »

بهذه العبارة ، واجه الملك فؤاد ابنه ، فاروق ، ذات صباح، عندما فاجأه بالحديقة الخاصة بلعبه من القصر ، وهو مايزال طفلا حدثا ، وقد أمسك بمجموعة من العصافير التى كانت تترك له فى الحديقة مقصوصة الجناح ، ليمتع نفسه باصطيادها، ويقبض ببده اليسرى على أجسام العصافير ويتحكم فيها جيدا ، ضاغطا عليها بقوة . وبيمناه، يقبض على رؤوس العصافير وأعناقها ، وراح يلوى يده ، أكثر من مرة ثم يشدها بقوة ، لينتزع رؤوس العصافير فى جانب ، وتبقى أجسادها فى اليد الاخرى ، وهو يتطلع فى شغف ولذة الى بطولته .. بتمزيق أعناق العصافير ، تلك التى كانت منذ لحظة ، تملأ له حديقته بالتغريد والصداح ، فما



كانت « العصافير الشـــعبية » بالتى توضع للامير لاصطيادها ، وانما كانت من عصافير الكنار ..

* * *

وبهذه العبــارة ذاتها ، عادت زوجه فاروق ، الملكة ناريمان ، يوم أن أصبح هو العصفور الملكي بين يدى الشعب، ممثلا فى الجيش يوم ٢٦ يوليــو ١٩٥٢ ، وكانت الملكة قد اضطرت للافصـــاح له بهذه العبارة ، فى حديث عاصف بينها وبينه ، راحت تدلل له به عن بعد نظر أبيه .. وعن بعـــد نظرها هى الاخـــرى ، اذ كانت قد رفعت له تقريرا رسميا عمـــا تتوقعه من حوادث ، قبل وقوعها بأسابيع قليلة ، ولـكنه كان قد حرم عليها التكلم فى «السياسة» كما سيطلع عليه القراء بالتفصيل بعد ..

وغـاب عن الملـكة فى تـلك اللحظة ، أن عبارة الملك فؤاد ، كان يجب أن يكملها شطر آخـــر حتى تتم الحكمة ويتكامل بعـــد النظر : « ويا ويلك من الشعب »

* * *

ومن المحـــال ان يكون الدافع للطفل فاروق على ارتكاب هـــذه النقيصة الانســـانية ، تمزيق أعناق عصافير الكنـــار ، دافعـــا سببه عبث الاطفال ، لان الطفل فى معظم الحالات ، لا يأتى أى عمل الا اذا كان عن طريق التقليد بمعنى أن يكون قد رأى طفلا آخر يأتيه فيقلده ، لما هو معروف عن طبيعة الاطفال وحبهم للمحاكاة والتقليد ..

والطفـــوله فى العـــادة ، هى المرحلة البهيجة التى لا تعـــرف فيها الانسانية الا العبث والضحك والميل الى اجتـــلاب المسرات ، وبالطبع لايكون اجتلاب المسرات عنـــد الاطفـــال عن طريق الايذاء والتعذيب ، ومن النادر أن نلقى نحن الكبار طفلا بمفرده قد ربط قطه بحبل من عنقهـــا ، أو كلبـــا صغيرا ، وراح يعذبها أو يعذبه

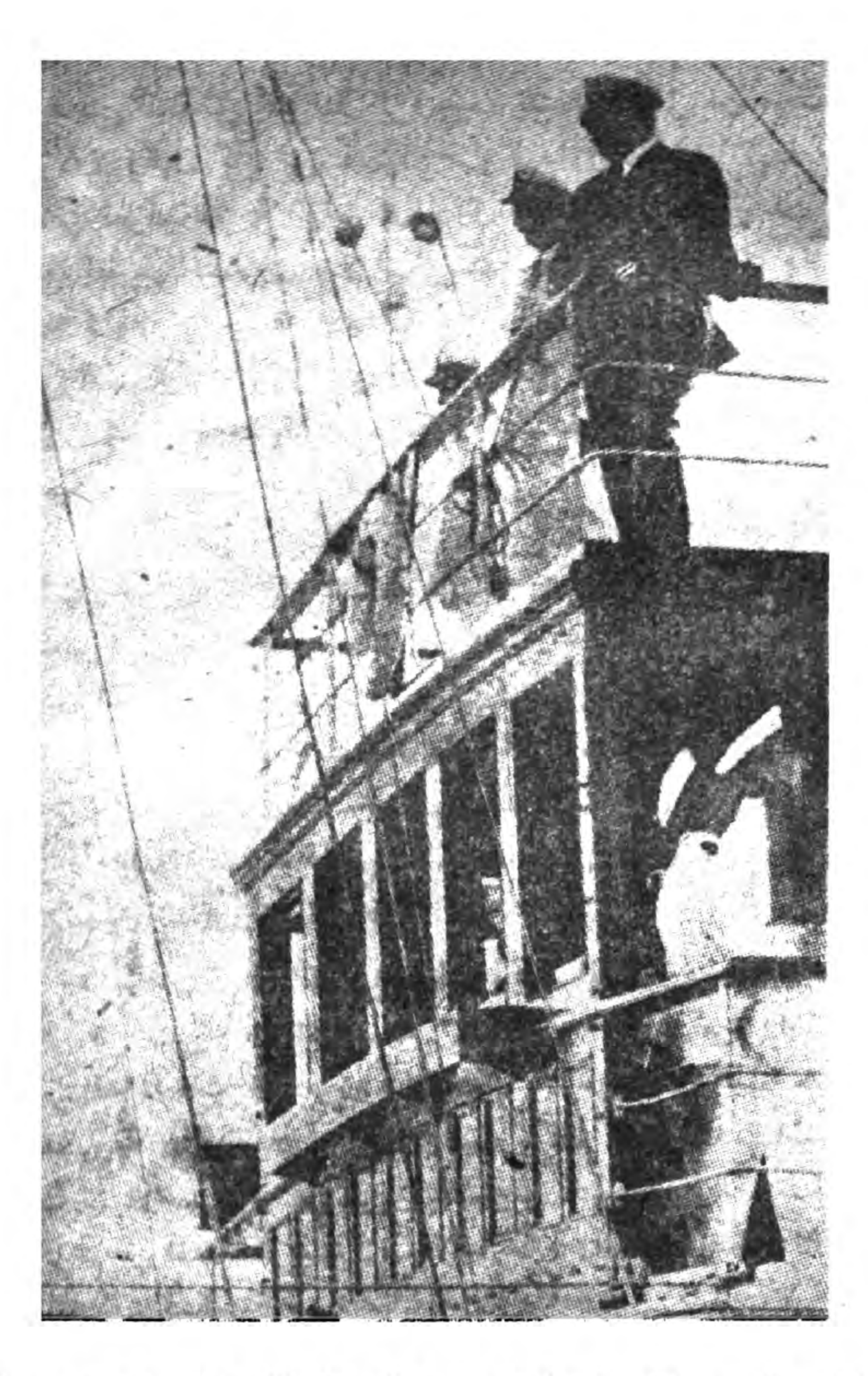
وانما الذى نراه فى الغالب ، أنه يفعـــل ذلك والطفل يظن أنه يلاعبه ويداعبه.والدليل ان ذلك لايصدر عن طفل واحد اطلاقا ، وانما يحـدث عن طريق أكثر من طفل ، نظرا لوجود عملية تبادل العبث واللهو واجتلات المسرات ..

وللاطفـال مجتمع خاص ، لا يمكن أن يصبح الطفل « آدميا » الا اذا عاش فى هذا المجتمع ،الذى هـو « الشـــارع » أو «المدرسة» أو « حديقة الاطفال » أو « الرصيف » اذا كان الاطفال من أهل التعاسه والشقاء ..

هذه حقائق ثابتة ، والـكلام فيها يعتبر من تحصيل الحاصل، فقد أثبتها العلماء بعد تجـارب عملية ، بل ان القـــراء جميعـا ليـذكرون حـكايه « الانســان الغزال » ذلك الطفل الذى عاش فى دور طفـولته ــ لامر ما كان يكون قد نسيه أهله بالجبل وهم أمام محنة من المحن ــ عاش دور طفولته بين الغزلان ، فنشأ غزالا فى كل صفاته ، حتى فى السرعة الخارقة التى لا تواتى لآدمى ، أى أنه أخذ عن الغـزلان بعض الوظائف الفسيولوجية الخالصة، ولما أن اهتدى القوم اليـه ، لم يهش ويبش ، بل نفر وزجر،لانه وجد نفسه بين نوع غريب عليه..

بل لقد أثبت العلماء أن مجتمع الطفولة ، أشد وأقوى فى توحيد الصفات ، عندما أتوا بقط صغير ونشأوه بين مجموعة من الفئران فنشأت المجموعة كلهـا ، وهى ذات صفات واحدة ، اذا أقبـل عليهـا هر ، كان أسرع الجافلين الهاربين ، القط « المتفأرن » ..

وأكثر من ذلك ، أكد علمــاء الاجتماع المعاصرون ، أن الطفولة هى الطبقة الانسانية العالمية التى يحلم بهـا العلماء والفلاسفـة والمفـكرون ، والتى يريـدون تطبيقها عـلى مجتمعات النـاس الكبـار ، لان الاطفال أصدقاء وزملاء ، فى الحب وفى المخاصمة على السواء ، لا يعرفون «أغنى» و « أفقــر » أو « أشرف » و« أوضع » أو « ابن أصل عريق وحسب ونسب » و «ابن طغام»



شخص واحد هو الذى استطاع أن يصور رحلة عزل الملك وخروجه من مصر فى فيلم ، وزع على الصحافة العــالمية .وهذه الصورة احدى صــور الفيلم ، ويرى الملك السابق يودع ملكه قبل تحرك المحروسة .

هذه هى الحقائق التى تدل على وجوب تنشئة الطفل فى مجتمعه ليكون أولا وقبل كل شىء آدميا .. لا فهدا ولا حيوانا آبدا ..

ونحن نعرف معرفة اليقين أن فاروق الطفل لم يدخل هذا المجتمع الطبيعى الضروى ، لا فى البيت ، ولا فى الشارع ، ولا فى المدرسه ، ولا فى حديقة الاطفال

ومن هنا بدأ الطفل فاروق تتحكم فيه ظروف نشأته الملكية أن يكون شيئا قائما بذاته، شاذا كل الشذوذ ، لا عن الاطفال فحسب ، وانما عن النوع الانسانى كله ..

* * *

وكان من الممكن أن ينشأ فاروق نشأة انسانية كأى ملك آخر فى طفولته ، لو حرم من الشارع والمدرسة والحديقة ، وكان له أخ يكبره أو يصغره ، ولكن المقادير التى كانت تنشىء من فاروق انسانا طاغية لتساعد بطغيانه شعب وادى النيل على التخلص من استبداد القصور ، لم تعط لفاروق أخا يكبره أو يصغره ، وانما أعطته اخوات بنات ، حتى يتم انخلاع تكوينه عن الآدميين الذكور كل الانخلاع

لم يخرج فاروق الى الشارع ، ولم يذهب الى المدرسة ، ولم يتريض فى حديقه مع أتراب له من الاطفال .. ولو مرة واحدة تتسرب له نفحات الآدميين من الاطفال الآخرين ، وانما عاش بين مجموعة من الكبار ، رجال ونساء ، فتم له بذلك - لسوء طالعه - الانعزال عن طريق التكوين الطبيعى وبدأ يتكون على الرغم من اسناد تربيته لأنبغ الاساتذة ، واسناد تنشئته لارقى المربيات . . تكوينا صناعيا ، تكوينا ملفقا

هل اصطدم هذا الطفل الشاذ بمن يساعده على ارتداده لحظيرة الطفولة ، لقد كان الابن الذكر الوحيد لأبويه ، هذه واحدة ، وكان الابن الوحيد لأبوين ليس لهما من شغل شاغل الا أن يرزقا

بولد ذكر حتى يبقى الملك فى ذريتهما ، وهذه مسألة ثانيه ، وبقيت الثالثة ، وهى أن هذا الطفل كان منذ شق صدره أول نفس من أنفاس الحياة .. كان « ولى العهد » مما جعل أبويه ، والمشرفين على تربيته وتنشئته ، يعاملونه - وهم جميعا يرون التاج على رأسه فى يوم مقبل حتما - يعاملونه ، لا مثلهم ومثل بقية البشر ، ولا على أساس انه من دم ولحم ، بل راحوا يراقبون نشأته على أساس انه روح من الجوهر داخل بدن من الماس .

وبدأت نفس الطفل الماسى تلتقط من مجتمعها الخاص عواملها التى تتكون منها ، ومعتقداتها التى ستصبح صاحبة السلطان فى تحريكه وتسكينه عندما يصبح رجلا .

وبدأ الطفل الماسى يتدرب على استعمال عقله تبعا لهذا المجتمع الشاذ الذى يحيط به

* * *

وتتكون النفس الانسانية ، فى الغالب ، من العواطف الاولية ، كمبادلة الابوين الطفل ، بالحب والعطف ، مباشرة وبلا وسيط ، ولكن العواطف الابوية كانت تصل الى ذلك الطفل عن طريق الوسطاء ..

وتتكون مجموعة التجارب التى يحصل عليها الانسان فى طفولته ، ولكن طفلنا هذا لم يحتك لامر من الامور حتى تنشأ فى نفسه تجربة واحدة . .

وتتكون النفس الانسانية من المعتقدات ، كأن يعتقد الطفل بأنه فى حاجة الى الغير فى بعض الاحوال وأن يعتقد أن الاعتماد على النفس أمر واجب فى أحوال أخرى ، الى غير هذه المعتقدات التى تكمن خلف النفس وتسيطر على صاحبها فى تصرفاته وسلوكه فى الكبر ..

وطفل لا اتصال عاطفى طبيعى بينه - من ناحيته - وبين أبويه ، ولا تجربة ذاتية احتلت من نفسه قرارا ، ولا معتقدا من المعتقدات

العامه أو الخاصة قد استقر في واعيته ، طفل كهذا الطفل ، لابد من أن يكون صاحب نفس شاذة عن النفس الانسانية العامة ..

والطفل الماسى .! هل استطاع أن يتدرب عقله على استعمال التفكير ، وكل من حوله ، ومن ورائه نعيم وملك كبير يفكر له ويدبر له شأنه . .

بهذا التكوين غير الطبيعى ، وبذلك العقل المطموس ، وبتلك العواطف الملتوية غير الطبيعية او الصريحة وبتلك النفس الشاذة ، تكون الحدث الشاذ ، المنفرد بذاته وخصائصه ، المسمى الامير فاروق ..

ومن هنا كان الطفل طفلا غير طبيعى النزعات والعواطف والرغبات ، فهو عندما ضغط بيمناه لينتزع رؤوس العصافير عن أجسادها ، كان يتسلى ويلهو تسليه طبيعية ولهوا طبيعيا من وجهة تكوينه غير الطبيعى ، ولذلك فانه لم « يحس » أو « يشعر » بأنه بذلك العمل يقترف جريمة لا تقبلها طبيعه الانسان وبدأ يرسخ فى معتقداته الكامنة أن من الامور ما يسلى ويرد عنه الملل حتى ولو كانت هذه الامور على غير مألوف الناس ، أو حتى لو كانت هذه الامور .. واقعه فى نطاق الجرائم ..

روى بعض الضباط والجنود من الذين كانوا فى حراسته مرة وهو فى زيارة له لواحة سيوه ، وقد خرج الاعراب والبدو يقابلون موكبه بالطبل والزمر ، ويتراقصون هم وجيادهم لاقبال الملك الى قفارهم ، ان ذلك الملك السابق طلب أن يمنح هبات مالية ، وسر التابعون له بهذه اللفته التى كانت دائما تنعت باللفتة الكريمه ، ولكنه طلب قدرا أو اناء نحاسيا كبيرا به ماء وطلب نارا ، وتعجب التابعون له من ذلك الطلب ، ولكن ذلك التعجب كان أمرا سريا كل السريه بين المتعجب ونفسه ، وجئ بالوعاء المملوء ماء ووضع فوق النار حتى وصل الى درجة الغليان ، وجئ بشيوخ الاعراب والبدو ، وكلما قدم التابعون له

شيخا ، أسقط الملك السابق بكفه حفنة مغرية من الريالات الفضيه فى الماء المغلى ، وأشار الى الشيخ بأن يأخذ الهبة ، ولا يملك الشيخ أمام الاغراء بالمال، وأمام الامر الذى صدر اليه ، الا أن يمد يده فى الماء المغلى ليتشرف بتسلم الهبة الملكيه ،ويمد الرجل يده فتلمس الماء الساخن ، وترتد اليد ،ولكن الامر قائم ،والنظرات الملكيه ترصده ،ومن ورائه غيلان الحاشية ، فيعود الرجل وهو ينتفض وجلا لمد يده فى القدر ، ثم بحركة انتحارية يائسة يمد الرجل يده الى اغوار الاناء ليأخذ المال ، وبينما الشيخ يعوى .. شكرا وحمدا . يكون الملك السابق قد ملأ القفار ضجة بضحكاته . التى كانت سامية ،ومن خلفه رجال الحشية يتساقطون على الارض ضحكا وسرورا من فرط العطف الملكى على الرعايا الفقراء ..

***

ثم ، وقد بين لنا بوضوح أثر المجتمع الطفولى الشاذ فى تكوين الطفل فاروق. نحن بحاجة الى أن نعرف ماذا كان هذا المجتمع بقسماته وسماته قد تغير بعد أن صار الطفل حدثا . بعد أن تخطى الطفوله وأشرف على دور المراهقة أم ظل المجتمع على حاله .

ومن سديد الرأى وأنت تعرض لدور المراهقه فى حياة حدث ، أن تتفق على « العوامل المختلفة » من تدهور المراهق فى حماة الانطلاق الغريزى

وما من شك فى أن «البيئة» وما لقحت به الناشىء فيها من أصول خلقيه وتعاليم وارتسامات نظيفه ، تعتبر سورا من أسوار الحصانة فى ذلك الدور ..

وما من شك أيضا فى أن « التدين » من أسباب التسامى العقلى والنفسى على نزعات الغريزة

ويجىء بعد ذلك دور « التكوين النفسى » الذى تم وتكامل فى الطفولة وقبل الاشراف على دور المراهقة .

واما من ناحية البيئة ، فذلك أمر يصعب تقريره ، ويميل الى الشطط استنتاجه ، والحق يميل الى تقرير أن البيئة التى تسلق الطفل لبلابتها ، كانت بيئة مختلطة متناقضة ، مفقودة الوحدة والانسجام ، مما يجعلها بطبيعتها أ تتحلل من معنى « البيئه » فالسيدات اللاتى يشرفن على تنشئة الطفل من جنسيات مختلفة ، ومن ذوات الطباع المتباينه والصفات المتغايرة بل والرجال الذين يقومون بنفس العمل كذلك ، لا يختلفون فى كثير أو قليل عن السيدات ، ولاشىء يربط بين هؤلاء جميعا سوى الرهبه مما يصاب به الطفل ذو الروح الجوهر والبدن الماس ..

وذلك من ناحية علاقة البيئة بتربية الطفل ، وهى لا تختلف فى شىء عنها عندما أصبح الطفل حدثا مراهقا ، هو هو لاشىء أمامه يحميه من رغباته

وأما من ناحية التدين ، فتاريخه الاخير يفسر تكوينه الاول ولاشك فى أن سلوك انسان هو المظهر الذى يحكم على حقيقة ما يعتقد الانسان ، أو على الاقل ، يحكم على حقيقة تأثير الضمير الدينى فيما يأتى به صاحبه من عمل ..

وأما من ناحية التكوين النفسى الذى تم بتمام مرحلة الطفولة ، فقد وضح لنا أنه كان تكوينا نفسيا خاصا ، وشاذا

وانسان هذا شأنه ، يفكر له غيره ، ويعفيه سواه من اقامة أى تجربة ، معطل الملكات ، غير طبيعى النزعات ، ملتوى العاطفة نحيل المعنويات والروح ، لابد له من أن ينشط فيه البدن ، وأن تنمو به الغريزة ، وأن يكون انسانا حسيا ، يسعد بأمر حسى لا نفسى ، بأن يأتى عملا ما ، بأن يأكل ، ويأكل ، أو يضرب أحدا او يكسر شيئا ، او يلوى رؤوس العصافير بين راحتيه وينزعها عن أجسادها ، أو أن يهب شيوخ العربان منحا مالية .. وهو كلما امتد به العمر ، والظروف المحيطة به هى هى لم تتغير ، نمت فيه الطفولة واتسعت بمقتضياتها ومطالبها ونوازعها ..

تزيد فيه المقاييس ، ارتفاعا وعرضا وسمكا ولكن نمو الانسان فيه لم يتم نحو مراحل الشباب والرجولة ، فمراحل الشباب والرجولة تنمو لا تبعا لاستطالة المقاييس ، ويقظة الغريزة وحسب ، وانما لابد من نمو العقلية ذاتها ، ومدركاتها ، ونمو العواطف واحتكاكها بالوسط المحيط ، الذى يحدد طابع الانسان القومى

تنظر الى طباعه فلا تراه مصريا ، ولا غربيا ، ولا شرقيا وانما هو شيء مفرد قائم بذاته تسمع عن عواطفه ، فلا ترى بها شيئا يمت الى العاطفة المصرية من استسلام للقضاء ومن حب للخير ومن اشادة بالبطولة ومن اعتراف بالجميل

* * *

ونخلص من ذلك الى أنه كان طفلا ، وطفلا شاذا ، وطفلا شاذا اميا محروما من الثقافة ، يزيد على ذلك ما احتفظت له ظروف نشأته بعواطف شاذة

وطبيعة من كانت هذه صفاته ان يكون انانيا ، حاقدا على المثقفين ، كارها بطبعه الجمال والحق والخير ، غادرا ، غير منسجم الطباع مع الوسط الكبير وانما هو من الذين ينسجمون مع أشباهه أو من يظنهم أشباهه من الذين يتحكم فيهم ويرى أن له عليهم سلطانا كبيرا ..

على ان القارىء ، اذا ربط بين هذا التحليل وبين ما كتبه « الجبرتى » وما يمكن تطبيقه هنا ، وما كتبه العالم المؤرخ الانجليزى « بلنت » وما يمكن تطبيقه أيضا تبعا لقوانين الوراثة لوصل الى صورة تامه ..

ولكنا آثرنا أن نقصر التحليل على شخص نما الفساد فى عهده الى حد لا يشبهه حد فى دولة بلغ بأبنائها حد الغفلة وهم يكتبون تاريخهم مع العالم المتحضر على أنه ١٩٥٢ ، فى الوقت الذى كان يجب أن يدونوا تاريخهم فيه ١٦٥٢ ، أو ما هو

أرجع من ذلك الى عهود أكثر فوضى وبربرية ، ففى هذا القرن السابع عشر ، حاكم البرلمان الانجليزى « شارل » بتهم كانت كلها من النوع الذى يتهم به الشعب المصرى ملكه السابق ..
تلك التهم التى انتهت بكرومويل الى أن يخلع شارل ، وما أشبه كرومويل بمحمد نجيب ، على تفاوت القرون ..

* * *

ونحن اذا أضفنا الى ما تقدم، وجوب تدخل عوامل أولية هامة فى بناء قومية الصفات فى طفل من الاطفال ، لاننسى عامل اللغة القوميه ، فلغة الانسان ، هى دليله فى الطفولة الى تاريخ قومه ، وتاريخ عواطفهم ، وتاريخ آمالهم ، فى الحديث، وفى الكتب وفى الاغانى ، وفى التعبير ..

وكلما كان الدليل شعبيا ، أى كلما كانت اللغه من صميم الوسط الكبير الذى يعيش فيه الانسان ، كان الوصول الى التاريخ القومى عميقا ، وكان ذلك عاملا لا نظير له فى توحيد نوع النفسية المنسوجة ، والعقلية المبنية ، بنفسيات الجماهير وعقلياتها تلك التى تتحد فى لحظة عند الفرح القومى ، أو الغضب القومى ، فتكون هى والملايين وكأنها انسان واحد ..

فماذا كان دليل فاروق ، ماذا كانت لغته ، أهى التركية ، وان كانت فمن أى طابع قومى باللغة التركية يتكون المتكلم بها .. أم هى الفرنسيه ، أم الانجليزية ، أم هى « تلفيقة » لغوية من كل هاته اللغات مضافه اليها العربية .

ان التاريخ ، كتبا كان أو أغانى ، فصحى كانت أو عامية ، انما يحمل بين طياته نبرات اذا اهتزت بلمسة وطنية ، تحول بها الى طاقه من العزة والرغبة فى الفداء ، واللمسة الوطنية لاتواتى عفوا ، وانما تواتى من أطباق المعرفة بآمال القومية ، وتجاربها فى معركة الحرية ، ولن يتم ذلك الا لانسان غير ملفق التعبير، غير مختلط اللسان والعقل والنفس ، فهل كان فاروق من

هؤلاء الذين حصلوا على العامل الاولى فى بناء طابعه القومى باللغة القوميـة .. ؟ وهل كان دليله وترجمانه الى تاريخ قوميته ، دليلا او ترجمانا مصريا .. ؟

كان يزور واديا من وديان الآثار ذات مرة ، وكان يرافقه فى رحلته مع رجال الحاشية احمد حسنين « باشا » والدكتور العالم سليم حسن ، وما أن امتد بهم السير بضع خطوات نحو المعابد ، وكانت الارض قد نظفت فى طريق الملك ، وعلى الرغم من ذلك فقد لمح الملك السابق الى جانب الطريق « زلطه » لامعة ، فوقف قليلا يتأملها ، وحملتها الايدى التى من حوله اليه ، فأمسك بها وراح يرمقها قليلا ، ثم وجه الكلام للعالم المصرى قائلا : — اكسر دى يا سليم بيه ، حنلاقى فيها جوهرة ضرورى

ولم يكن ليستطيع العالم المصرى الا أن يصوب للملك السابق علمه فى الآثار ، حتى لاتمتد به رغبته فى التقاط الجواهر من صدور التماثيل والمومياوات الخالدة فيقضى على تاريخ العالم القديم الذى هو تاريخ الفراعنة

وتختلف الموجات التاريخية المصرية التى تضرب فى صدر عالم مصرى كسليم حسن عن الموجات الاجنبيه التى تضرب فى صدر موظفين آخرين من كبار موظفى الاثار ، ولذلك فقد كان هؤلاء الأجانب يرضون الجهل الملكى باختلاق ما يشاء هو عن التاريخ ، فأقصى العالم المصرى ، وقرب منه الآخرين ، لان العالم المصرى جاهل فى مرضاته ، وحريص على شىء تافه فى نظر الملك السابق ، هذا الشىء التافه ، هو الحق ، أو صواب التاريخ . .

* * *

ومن العوامل الاولية فى بناء الانسان ، رأيه فى العلاقة التى تربط الناس بعضهم ببعض . ذلك الرأى الذى يعبر عنه المتدين بقوله وهو يتمثل مقالة عمر الخالدة : كيف استبعدتم الناس

وقد ولدتهم أمهاتهم أحـــرارا ،وذلك الرأى الذى يعبر عنـــه المثقف بقوله وهو يتمثـــل بقول الشعراء : الناس للناس من عرب ومن عجم ، أو ذلك الرأى الذى يعبر عنه العوام بقولهم وما أكثر ما يقولون وما أعمقه : « كلنـــا ولاد تسعه » و « كلنا ولاد آدم وحوا » ويضربون بفلسفتهم فى بطون الحقيقة وهم يقولون : ما « دايم » الا « المعروف » ..

ولكن هذه الآراء لا توجد الاحيث توجد ضرورة للعـــلاقات ، ولا توجد العلاقات الا اذا وجدت المجاميع انسانية ، ولا توجـــد المجاميع الانسانية ، الا وترتبط بآراء وفلسفات تقوم منها مقـــام « الدستور » الاعم ، الدســـتور الذى ارتضاه الانسان لنفسه بعد تجاريب آلاف السنين فى بنـــاء هذه العلاقات ، دستور الانسانية

أى رأى من هذه الآراء عشش فى عقل فاروق كما تعشش الآراء والافكار فى عقول الناس؟ الراجح أن ما أحيط به من ظروف وعوامل احتكاك وتعامل قد جعلتـه - لا يصدق وحسب - أنه من طينـــة أسمى من طينة بقية الناس ، بل « آمن » بهذا الرأى ، ومن خلال ايمانه بهذا الرأى بان من سلوكه نظرته الخاصة فى بقية النـــاس .. ، وكانت نظرته الخاصة ، تبعا لهذا الايمان ، لا تخرج عن كونه شيئا مفردا قائما بذاته فى الصـــفات والطباع والحقوق والمسلك ، وأن « الناس جميعا » « شىء » آخر .. ، لا حاجة به الى « رأى عام » يدعه ينضوى تحت لوائه معهم . . ، وانتهى به أمره الى أن صار « نركسيس » آخر ، هذا الفتى الذى عبـــد ذاته فى الاسطورة الاغريقية ، والذى أطلق علماء النفس عـــلى أشباهه مـــن الشـــذذ بالخاضـــعين للعقـــدة « النركسيسية » عقـــدة عبادة الذات .

فاذا نحن - بعد ما تقـدم - أردنا أن نعـرف المعتقـد الذى

سيطر على نفس الملك السابق ، لما وجدناه سوى معتقد واحد ، هو أنه عاش ، والعقدة النركسيسية ، تدفع به الى عبادة ذاته ، وخيلت له الظروف المحيطة به ، والتى ملت كل شىء فى الوجود ، يطيعه ، ويرهبه ويتملقه ، مهما عظم هذا الشىء ، عاش وهو يحمل شعور هؤلاء الذين يظنون أنهم من أصحاب الـ « super ego » ذات فائقة متفردة))

•• وكلما زحف الشعب نحو تحقيق ذاته ، ذات الشعب ، رأى الملك السابق أن « كل شىء » من حقه هو ، من حقه أن يعطى وأن يمنع

واحتكم الشعب للدستور أكثر من مرة ، فما كان يرى فاروق الا أن ذاته الفائقة المتفردة أسمى من كل شىء ، من الاحتكام ومن المحتكمين ، ومن الشعب ، ومن الدستور ••

ومن هنا لم يكن الملك السابق ضد الشعب تحت تأثير « عقدة نفسية)) واحدة وانما تحت تأثير ما هو أعمق ، تحت تأثير غريزة حب الذات ، تلك التى ترتقى عند هؤلاء الافراد الذاتيين الى عبادة الذات الفائقة المتفردة

هل يقوم فى الذهن أن الانسان الذى احتكر الطائرات الهليوكوبتر الاربع التى استوردتها الحكومة لرش زراعات القطن انقاذا لها من الدودة ، وقصر أعمال هذه الطائرات على رش زراعاته وحده وحرمان عباد الله أجمعين ، هل يقوم فى الذهن أن انسانا يتصرف هذا التصرف الشائن علنا لا يكون الا جشعا •• سيطر عليه حب المال

ان سلطانا آخر أحط من سلطان الجشع وحب المال هو الذى سيطر عليه ، وما ذلك السلطان الا أن الحياة ومباهجها وحقوقها وقف عليه وحده ، وقف على الذات الفائقة المتفردة ، أما الملايين •• ففلاحون ••

لماذا أدرك الملك فؤاد حقيقة تنكب ابنه الطريق السوى من اوله، يوم أن رآه يمزق بأصابعه أرواح عصافير الكنار ؟ ولماذا أدركت الملكه ناريمان بعض ذلك يوم عزل زوجها عن العرش - لأن كلا منهما حظى بنصيب من الانتساب الى حياة الشعب فلم يتمتع أحدهما بالذات المتفردة الفائقة ، تلك التى طمست عقل « نيتشه » وأدخلته فى زمرة غير العقلاء بقية حياته ، وهى نفسها الذات المتفردة الفائقة التى أهلكت ألمانيا عندما تقمص جسدها روح « نيتشه » و « ذات هتلر المتفردة الفائقة » وهى هى الذات التى أعصت على أصحابها العلاج فى مستشفيات الامراض العقلية

أما رأيت الى هذه الذات الفائقة المتفردة يوم أرادت أن تنزل الى ارض البشر ، فى تواضع جم يحسد عنيه صاحبها ، لقد كان ذلك يوم أن لبس القميص الشورت والقبعة وأسمى نفسه فؤاد باشا المصرى ، فكان عمله ضعه لا تواضعا ، وتلطيخا لسمعة مصر ، وبثورا مذلة على صفحة اسمها تعافه أسماع الدنيا

ويقوم ثمة سؤال كبير ...

وما دام الامر كذلك ، فليس - اذن - الملك السابق هو المسئول عن كارثته ، وكارثة الوطن فى عهده ، وحده ، وانما لابد من أن يكون له فيما حدث للبلاد ، شركاء

أجل . انه ليس المسئول وحده

هل هم رجال الحاشية ، هل هم الوزراء المتعاقبون ، هل هم الشيوخ والنواب ، هل هم المفكرون وحملة الاقلام .. هل ..

لنقرأ فصل ((تاجر الموت)) حتى نقف على الجواب ...

٢٦ يوليو
والاحتياطي الشعبي

صدرت الاوامر الرسمية ، كماهو المعتاد يوميا ، الى البوابات أن تغلق ، فلا يستطيع سكان حارة أن يكونوا على اتصال بالعالم الخارجي كله ، ذلك الذى يدور فى انحاء القاهرة ، الا عندمايقبل الصبح وتفتح البوابات الكبيرة ، ويتركها الحراس فى طريقهم الى الولاة ، حتى يطمئن الولاة الى أن الشعب بات سجينا ، ثم ا طلق يدب فى خلية المعاش ، ومن ثم تلتقى مصاريع الابواب مرة اخرى عندما يقبل الغروب ، ويقف بكل بوابة حارس ، فتتحول القاهرة الى مجموعة من السجون المتلاصقة ، كل سجن منها عبارة عن مجموعة البيوت المتقابلة فى حارة أو زقاق ، ولم يكن ليغيب عن النائمين فى بيوتهم ، انهم مساجين ، وان الذى سجنهم انما هو شيء واحد ليس غيره ، ذلك ان الولاة ، والحكام ، واصحاب السيادة على مصير ذلك الشعب ، لم يكونوا من بينه ، وانما هم من المماليك



وكانت الارض الزراعية واسعة رحبة تنتهى عند حدود الافق ، مما لايسمح للولاة ان يقيموا بين كل قطعــــة منها بوابة ، حتى يســـجنوا خلفهـ الفــلاحين ، ويسجنوا معهم الماشــية ، ومع ذلك ، فلم يكن الولاة بحاجة الى بوابة ، أو الى حراس ، لان الارض جميعها ملك الولاة ، وما الفلاحون وماشيتهم الى مظهـر من مظاهر تلك الملكية ، يغدون ويروحون ، وهم لايعرفون من حقائق الدنيا الا حقيقة واحدة ، هى ان ثلاثة أشياء يجب أن تمارس وجودها فى الطاعه ، وهذه الاشياء الثلاثة هى الفلاحون ، والماشية ، والنبات ، الفــلاحون منحنون الى الارض يسقون ويحرثون ، والمــاشية تعاون الفلاح على ذلك الانحناء ، والنبات يخترق ســطح الارض ليســتطيل ويستطيل ويثمر الى أن يأتى دور الحصاد ، فيظهر رجال جدد ، هم الملاك الحقيقيون للاشياء الثلاثة ، فيحصـــدون ، يحصدون ماشاء لهم الحصاد من تلك الاشياء الثلاثة ...

ومنذ هذه العصور ، عصور البوابات . او عصور المماليك ، والشعب المصرى ، يحاول بشتى الوسائل ، ان يخلع هذه البوابات ، لتؤول له الولاية على نفسه ، حتى يبدأ منذ لحظة هـــذه الولاية المصرية الخالصة ، لحظة سيادته على نفســه ، ـ يبــدأ المشى ، ويبدأ الحركه ، ويبـــد اللحاق بشعوب الدنيـــا نحو الحيـــاة الحقيقية ، حياة الاحرار .

وكان الشعب ، يخوض المعارك فى سبيل غايته ، معركة معركة ، وهو موقن بالنصر . بالنصر النهائى ، النصر الابدى ، ولكنه كان يؤمن ، بعد كل معركه ، ان الله سبحانه وتعالى هو الذى يريد ذلك ..

وكلما هزم الشعب فى معركة ، تأكدت عقيدته فى أن الله هو الذى يحمى المماليك ، وهو الذى يريد ان يبقى الشعب على حاله ، دابة كبيرة تعطى اصـــحابها ، الولاة والحكام ، الحياة والرفاهية والبقاء

وكانت كلما صدرت الاوامر الرسمية ، للبوابات ان تغلق ،

اتفق أهل كل حارة ، وكل شارع ، وكل زقاق ، على أن يبقوا سهارى بعض الوقت ، بباب دكان ، داخل السجن ، ليبحثوا امورهم ، والحراس فى الخارج ، آمنون مطمئنون ، غير مقيمين لهذه الاجتماعات السجينة اى وزن ، بل لقد سمحوا لبعض أعيان المصريين ، من الموالين لهم ، ومن رجال الدين ، ان يخترقوا هذه الحصارات المتينة ، فاذاماشاء احدهم ان يدخل الى صحب له ، ليلا ، داخل زقاق او حارة او شارع ، فتحت له البوابة ، ثم سمعت السلاسل وهى تعلن الايصاد مرة اخرى..

وتبلورت هذه الاجتماعات الليلية فى أول زعامة مصرية حقيقية ، وكان الزعيم ، هو الشيخ «جلال الدين السيوطى» العالم الدينى ، مفسر القرآن المعروف

وكان جلال الدين السيوطى ، يطوف القاهرة ليلا وكل ليلة ، فيما بين البوابات الحجرية الكبرى ، المؤيد والنصر وزويلة ، وهو يدخل الى كل مجتمع سجين ، فيهرع اليه من بالبيوت ، ويجلسون جميعا على باب دكان ، ليستمعوا الى « المصرى الفائق » ذلك الذى راح يبشرهم بالانتصار ، اذا هم نبذوا بعض عقائدهم . واذا هم آمنوا بان الله لايحابى المماليك ، وانما عليهم أن يغيروا ما بأنفسهم ، حتى يغير الله مابهم ، وكان يسوق لهم الادلة من الدين ، على انهم اذا طلبوا الحياة ، أعطاها لهم الله ، وبذلك بدأت دماء المصريين تضطرم فيها حرارة جديدة ، ومعان جديدة ، وآمال جديدة ، وايقنوا ان الانتصار أمر حتم ، ان عاجلا أو آجلا ، ويتجمعون لمعركة ، قابلة ، وهم اكثر تماسكا ، واوسع ادراكا ، والمع اذهانا بالهدف الكبير ، عودة الولاية المصرية للمصريين ، وعزل من دون ذلك .

ولكن المماليك ، لم يكونوا « عصبة » واحدة ولم يكونوا طبقة واحدة ، ولم يكونوا اصحاب هدف واحد ، فالمماليك

طبقات ، وطوائف شتى ، قداتسعت الخلافات بينهم ، بقدر اتساع الخلاف بين أوطانهم الاصلية ، أرمينيا او تركيا او البانيا أو الجبل او بعض بلادآسيا ، ومن هنا كانت حركة الخلاف بين هؤلاء المماليك «عاملا فعالا» فى امتصاص ثورة الشعب عليهم كجنس واحد .ولتدغ الشعب تحت آماله ، يتشايع لاحدهم ، عندمايعلن انه اذا « ولى » مصر .سيعطى الناس الحقوق ، و... الى مايشبه كثيرا الآمال فى خطابات العرش المتناخرة ، وتتحول الثورة الشعبية المصرية من مخاطبة تهدف صراحة - الى عزل كل هؤلاء غير المصريين - الى اللف والدوران بالانتصار الى أحد المماليك الثائرين على الوالى ، طمعا فى تأييده لهم ، ونزوله عند رغباتهم ،وتنجح الثورة ، ولكن لصالح المماليك مرة اخرى ، لصالح المماليك فى شخص البطل الجديد، الذى لم يخرج عن كونه ، رغم تأييد الشعب له. صاحب مصلحة حقيقية فى عزل الشعب عن مطالبه وأهدافه ...

وقرر الشعب ، ان يدع هؤلاء المماليك ، يسبحون فى فلك الخلافات الناشبة بينهم ، دون أن ان يتعصب لفريق منهم دون آخر ، لانه أيقن ان النتيجة التى تتكون بتدخل الشعب ، وبغير تدخله ، انما هى فى صالح غيره ،فى صالح غير الشعب ، ولذلك فانه قد فضل أن يبحث لنفسه عن وسيلة أخرى غير الانتصار لهؤلاء الدعاة للخير وللحق من المماليك فانهم كلما ولوا الامر تنكروا لما دعوا له ..

وقد وضحت هذه العقيدة وضوحا تاما ،.عندما اقبل جيش التتار بقيادة « هولاكو » يمزق الاقطار الاسلامية تمزيقا ، وكلما مزق دوله ، جثت التى بعدها تنتظر سيف هولاكو يمزق عنقها واوصالها ، وبات مماليك مصر فى خوف وتوقع زوال المصير ، وهموا يتلمسون يد الشعب وقابه فى هذه المحنة ، وانبرى



صورة فريدة للملكة ناريمان التى تقدمت بتقرير عن العواصف المتجمعة ضد زوجها ، ولكنه لم يرعو ، بل وأمرها الا تتدخل فى . . السياسة ! .

شيخ مصرى هو الشيخ عزالدين عبد السلام ، تتلألأ فى ذهنه الفكرة المصرية الحبيسة، ويتنزى قلبه بالغضب على المماليك، وقال للامير قطز ، ان هذا القطار الزاحف الذى يدهم الممالك والامصار ، جيش هولاكو ، لن يرده الا الشعب المصرى ، ولكن الشعب لن يخرج للدفاع عن سيادة « غيره » ، وانما هو يخرج للدفاع عن نفسه ، نسائه وبنيه وارضه وحاصلاته

وقال الشيخ عز الدين عبدالسلام ، فاذا مافتحتم المخازن المماليكية، للشعب ، واذاما تعهدتم بان للشعب نصيبا فى هذه الارض الطيبة ، هب الشعب يدافع عن حياته وجذور هذه الحياة الممدودة فى الارض ، اما ان يدافع الشعب عن « ملذات المماليك وسيادتهم » فهذا امر بعيد المنال، بل ان الشعب اذا خرج مرغما ، فانه سيخرج جلابيب ممزقة ، وعقولا خاوية ، وشرايين هامدة، وبطونا ضاوية ، ودماء باردة ،انما يخرج الشعب بلا حقيقة ، وتكون النتيجة ، ان يصل قطار التتار الى النيل ، محط انظار القطارات الاستعمارية العالمية منذ القديم

وقال الشيخ عز الدين عبدالسلام ، يجب ان نحتكم للدين، فهو وحده الهادى وصاحب الكلمة ، هل يرضى الولاة المسلمون أن يحكموا بغيرما أنزل الله .

وقال الامير قطز : لقد قبلت كل هذه الشروط ، وهاهى مخازن الغلال مفتوحة للشعب ،والمحاصيل فى الارض ملك للشعب ، واخذت الحماسة بتلابيب عقل الامير المملوك ، فقال : وساكون على رأس الشعب فى المعركة انا واشياعى من المماليك

وهزم الشعب المصرى هولاكو هازم التاريخ ٠٠ فى »عين جالوت« بفلسطين .

فهل بر المماليك بما قطعوا على انفسهم ، وبما وعدوا . . ؟!

وظلت الصحوة الشعبية تتسع فى مجال يقظتها كلمادفعت

اعماق الشعب بمصرى يستطيع التعبير عن اهداف قومه ، ولكن سيطره المماليك ـ رغم الخلافات الدفينة ـ على مرافق البلاد ، حالت دون تحقيق هذه الاهداف.. بزعامة مصرية خالصة ، وكان « محمد على » اقرب غير المصريين الى أهدافهم ، فلم يكن من المماليك وانما هو تابع لهم ،كما كادت الصلة بينه وبين المصريين تعقد على ميثاق لصالح الشعب ، حتى لمحت الصحوة الشعبية المصرية فيه بطلا منقذا، وايدته ، وكان رجلا حكيما ، فتخلص أول ماتخلص ، من خصوم الوالى ، أى وال ، تخلص من المماليك ، تخلصا دمويا غطت فيه المصلحة على قبح معنى الغدر وخسة الوسيلة اليه ، وبدأ محمد على فى تمكين ولايته ، بأسلوب جديد العهد على مصر ، باعطاء الشعب بعض المتنفس من الحياة، ولولا ماسجله « الجبرتى » فى يومياته ، لظننا ان الشعب قد اطمأن الى هذا المقدونى الكبير فى التربع على عرش مصر ، ومن ذلك ، نرى ان الشعب قد وصل ما انقطع من كفاحه ، وانه لايريد، منذ عهد بوابات الحارات والازقة بغير المصريين ولاة عليه ، حتى تكون سيادة الشعب لنفسه على نفسه .

ويأتى يوم خالد ، تتشقق ساحة عابدين فيه رهبة ،ويجفل الاصيل فرقا عندما امتطى جواده فلاح مصرى مجند ، ووقف يخاطب الخديو توفيق، والخطاب يحمل من اعماق الفلاح المصرى، تعبيرا كاملا عن آمال الشعب ،ورغبته فى ولاية نفسه حتى يتمكن من ان يتحول ، الشعب ، من دابة رعى الى مجموعة من الناس .. ككل شعوب الارض

وبدات المعركة التاريخية الرهيبة ، معركة التل الكبير ، وكانت انتصارا لهذا الفلاح المصرى المجند ، عرابى ، لانه استطاع ، لاول مرة فى تاريخ مصر منذ مئات القرون من السنين ، ان يجمع الشعب على فكرة شعبية واحدة هى ان لابناء البلاد

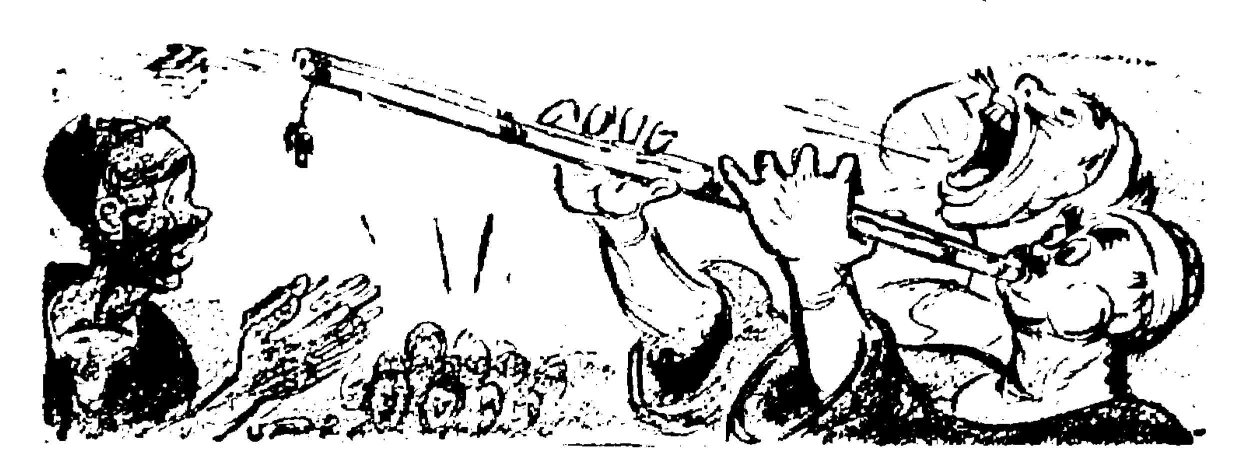
فى هذه الارض نصيبا . او فى نصيب وان السياده على هـذا الشعب حق للمصريين وحدهم

هزم عرابى . ولـكنه خـلف وراءه . شيئا جـديدا . شـعبا متماسكا ليس بين بعضه وبعضه بوابات ...

فهذا الشعب الذى خلفه عرابى هو نفسـه الـذى اعـلن « ثورة ١٩١٩ » على الاستعمار . تلك الثورة التى امتد لهيبها الى ماوراء ايام الثورة . وانتهت بحصـول مصـر عـلى حياتهـا النيابيـة الديموقراطية

* * *

وكان الشعب المصرى . فى كثير من الاحيان . عندما يرى فى الافق السياسى . ان الشعارات الوطنيه قد اخذت تتغير وتتبدل وتتحول عن الهـدف الرئيسى الاصيل .. الحيـاة .. الحياة .. تلك الكلمة التى لامفهوم لهـا فى ذهن الشعب سوى تملك بعض هذه الدنيا الخضراء المتراميـة الاطراف . أرض مصر الزراعية تنحول من هـذا الهـدف الذى يرجوه ، ويتمناه ، ويصبو الى تحقيقه . الى أهـداف أخـرى ممطوطة غير مفهومة فى عبارات مختلفة ، كان الشعب فى معظم هذه الحالات . يترك السياسـة للسياسيين . ويدلف الى المقاهى فى الموالد . ليسـتمع الى آماله الحقيقيه فى سيرة بطل مصـرى لايعـلم عنـه المثقفون شيئـا . مثل « أدهم الشرقاوى » ذلك الطالب الذى ترك مدرسـته



الثانوية ، وراح يعلن ثورته الفردية على الاوضاع فى افق اقليمه مديرية البحيرة ، ليحاول جاهد بوازع من فروسية الشباب المصرية أن يحقق، من وجهة نظره بعض العدالة الاجتماعية، فيفرض — خارجا على القانون — اتاوات على كبار الملاك ، ليردها بدوره الى ... الفلاحين الفقراء .

لم تكن قصة « ادهم الشرقاوى » وما خلعه عليه « الموال » الفريد الذى نسجه فنانو الشعب الفطريون ، الا صورة متألقة لبطل شريف حاول بمفرده أن يحقق لابناء وطنه آمالهم الغالية ولما ان اعتبر فى نظر القانون خارجا والقى القبض عليه ، نسج



قبل العزل ، كان الرسام العالمى الانجليزى « دافيد لو » لا يمر به وقت حتى يطلع على الناس بصورة لفاروق يقول فيها رأيه عنه ، وفى هذه الصورة نرى الملك السابق ، وقد راح يستمع لشاه ايران وهو يقول له فيها : اما « التنازل » عن الاملاك كما فعلت ، واما « التنازل » عن العرش كما ستفعل . . ! !

« الموال » حوله من الصفات :مالم تخلعه « الالياذة » على « اشيل »

وقبل « أدهم الشرقاوى » نسج الموال الكثير عن « ابن عروس » ذلك الذى اعتبره القانون لصا ، وكان فارسا فى نزعته المصرية ، ومثقف الروح مرتبط النزعة بفكرة تحقيق العدالة الاجتماعية ، حتى لقد تحول من « لص » فى نظر القانون الى شاعر زجلى ، ترك لديوان شعر الشعب ، الزجل ، ديوانا اشبه مايكون فى قوة العارضة وضجر الصياغة ، وسرعة انبثاق اللمحة الحكمية الدالة ، . . بالمتنبى .. !!!

وقبل « ابن عروس » « ابن المعمار » وكثيرون من الذين سنفرد عنهم كتابا خاصا . . حتى يعرف المثقفون المصريون أن للشعب أبطالا حجبت سيرهم عنهم اسوار السجون ، واختلاط الحق بالباطل وراء جدرانها ..

* * *

ولم تسجل مصر بزعامة حياتها النيابية الديموقراطية ، فى طول ذلك العهد الا ثلاثة انتصارات ، هى انتصار فى معركة الامتيازات الاجنبية بالغائها ، وانتصار فى معركة الاجتماع بتقرير تحسين حال الموظفين ، وهو القرار الذى خلق فى مصر ايمانا جديدا بأن الدولة هى المسئولة عن حقوق الافراد بعد ان كان المصريون يظنون ـ خطأ ـ أن الاقدار هى الظالمة بمحاباة فريق وبظلم فريق آخر ...

ثم انتصار معركة الغاء معاهدة ٣٦ وتفاقيتى الحكم الثنائى فى السودان

ولم يكن الشعب بعيدا عن كل هذه المعارك ، فالشعب ـ ممثلا فى هيئاته وطوائفه ونقاباته وكتابه ومفكريه وصحافته ـ قد وقف يرصد اعمال البرلمانات المتعاقبة ويعلق ويرشد ويبين لها الخطوات الحاسمة ، واولا الاحتياطى الشعبى المرصود للحياة النيابية

الديموقراطية ، ما استطاعت هذه الحياة ان تحصل على هذه الانتصارات الثلاثة .

ولو كانت مصر الملكية الدستورية ، فى عهد الملك السابق فاروق ، قد تحددت أهدافها فى مكافحة الاستعمار ، لاستطاعت أن تحصل على انتصارها الرائع الاكبر بالقاء الاستعمار الى غيابة قناة السويس ، ومن ثم كان من الممكن أن تلتفت الى داخل البيت تنظمه فى ظل الديموقراطية الدستورية ، ولكن مصر الملكية الدستورية فى عهد فؤاد الاول ، كانت غيرها فى عهد عدو الدستور فاروق ، وماكان احترام فؤاد للدستور ، حبا منه فى توزيع الاختصاصات المجردة ، ووقوف الملك والحكومة كل منهما عند حده ، وانما كان احترام فؤاد الدستور راجعا الى حرصه على مرضاة الشعب ، ورغبته الحكيمة فى عدم التعرض له كلما نادى بحق من الحقوق ، خاصة بعد أن خاض المعارك الدستورية مع الشعب ، بحل البرلمان ، وبتغيير الدستور فانتصر الشعب ، وآمن فؤاد الاول بعد ذلك بالشعب .. وما كانت عداوة الملك السابق للدستور مجرد كراهية للنظام النيابى ، وانما كراهية صريحة للشعب ذاته . فقد اتخذ من الخلافات الدستورية بين الاحزاب ، بوابات كبيرة يحجز الشعب خلفها قبل الغروب ..

وبدا الشعب يحس هذه الكراهية الواضحة فى مختلف المواقف المتعددة المتعاقبة ، ولم يكن الشعب « عالما نفسيا » حتى يدرك ان « الذات الفائقة المتفردة » تلك الذات المبتورة النسب عن ذوات الناس ومجموعهم ، هى المسيطرة عليه وعلى تصرفاته ومواقفه ، ... لم يكن الشعب « عالما نفسيا » ولا من حق احد ان يطالبه بان يكون ... ، ولم يكن الشعب « دكتورا فى الاقتصاد السياسى » حتى يلمح ان الصراع الطبقى قد جعل طبقة الرجعيين ومتأخرى العقول والفكر يغذون « السوبرايجو » الذات الفائقة المتفردة بكل ما يشبعها من صلف وغرور ، ... لم يكن الشعب دكتورا فى الاقتصاد السياسى ، ولا من حق احد ان يطالبه بأن يكون ... ، فبدا الشعب يبحث عن « المتنفس الشعبى » مادامت

الذات الفائقة المتفردة قد حالت بين الحياة النيابية الديموقراطية وممارسة وظيفتها ، وانحرف الشعب تحت نير القلق والاضطراب المسيطر عليه نحو التشكيلات المبدئية ، تلك التى يستند بعضها الى نصوص دينية ، وتلك التى يستند بعضها الى ثورة كاملة شاملة هادمة ، وعلى الرغم من الخلاف البين بين اهداف ووسائل هذه التشكيلات الا ان الرماح والسهام التى انطلقت من صحافتها العلنية المباحة ، والعلنية المراقبة المحفوفة بالخطر والمخاطرة ، قد التقت عند غاية واحدة ، هى وضع النقط فوق الحروف ، واحاطة كراهية الملك فاروق لشعبه بالدوائر الحمراء ، والتركيز فى تسديد السهام والرماح نحو هذه الكراهية ، وتبيينها بالخطوط العريضة ، فلم يجد الملك السابق متنفسا ملكيا ضد المتنفس الشعبى سوى الزج بهذه الطاقة الشعبية الحارة نحو اتون مستعر ، فالقى بها فى فلسطين ...

وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، ففى شر هزيمة مصر فى فلسطين ، بان التناقض الصريح بين اهداف الملك السابق ، واهداف الشعب ، وفى ظلال هذا التناقض الصريح ، التقى نفر من الضباط ، وخلصوا نجيبا ، وعاهدوا الله والوطن وحدهما ..

❊ ❊ ❊

وبدات رائحة الفساد المتعفن تزكم الانوف ، فقامت الصحافة الحرة تطالب ... ولم يكن لها ان تطالب بعزل الملك فاروق بوصفه ابو الفساد ، فالملوك لا يعزلون « دستوريا » او بجدل ديموقراطى منطقى ، وانما قامت الصحافة الحرة تطالبه بالتحقيق مع عصبة الملك السابق

وقامت صحافة اخرى تهاجم الملك السابق فى شخص « ناظر الخاصة الملكية » بمطالبته « بتقوى الله فى الامة وبمواجهة الحقائق بتحسين الادارة » فى هذه التفاتيش الواسعة ، لان « الشريعة الاسلامية تعتبر كل ما تبرمون من عقود ، ايجارا (عينا) باطلة ... »

واندلعت الوطنية الشعبية لهيبا فى كل مكان فى الصحف ،

وفى المنتديات ، وفى المقاهى ،وفى المدارس ، وفى المصانع ، حتى جاء يوم إلغاء المعاهدة فألقى الشعب بطاقته فى معركة التحرير ،ليعزل الملك السابق ، لا عن العرش ،وإنما عن سدنته الاستعماريين

هل اغتفر الشعب للملك السابق ، ذلك العفن الذى ألقى به فى معركة فلسطين من الفساد ومن حماية الفسدة والخونة والمرتشين ... ياله من شعب غفور رحيم

وفى ظل الموت الجاثم فوق قناة السويس ، تصافح الاخوة جميعا ، الضباط النازحون الى ميدان الكرامة والحرية والفداء فى اجازاتهم الاسبوعية ، والشباب المتدفقة شرايينه بحب ارض مصر ، والشباب الجامعى ، والصبية الصغار الذين قطعوا الطريق من انحاء القطر الى الاسماعيلية على الاقدام ،وحتى لصوص المعسكرات من أبناء الوطن الذين لم يأخذ بيدهم ، انضموا الى جيش الفداء مع اخوتهم ، وانطلقوا يدقون أسوار الاحتلال دقا رهيبا مخيفا ...

وكانت المعركة الفاصلة الحاسمة فى قناة السويس ،بقيادة الصحافة الشعبية الحرة ، بقيادة « المصرى » ولاول مرة فى تاريخ الاستشهاد الاختيارى يتنافس المصريون على الاستباق للموت ، وكلما سقط شهيد امتد الاحتياطى للمعركة امتدادا هائلا ، حتى بدأ الاحتلال على طريقته يتراجع تبعا لخطة « مرتجلة .. »

وفجأة ، نضبت الدماء وجفت الشرايين ،باحراق القاهرة ،ونقلت المعركة فى ثوان ، من قناة السويس الى عاصمة البلاد ، وتحولت الى معركة بين مصريين ... ومصريين ، بين الشعب وبين الملك السابق واصفيائه ..

* * *

كان التراكم الغضبى قد بلغ بالشعب النقطة الحرجة ، على الرغم من البوابة الكبيرة التى حبس الشعب خلفها ، تلك المسماة بالاحكام العرفية ، ولم يعد لهذا التراكم الغضبى إلا لمسة ، حتى ينفجر الشعب انفجارا مروعا ، فاما أن يتحطم

ويبيد ولا يبقى شيء اسمه شعب مصر ، وإما ان يتحطم الفساد وتبيد البوابة الابدية ، تلك التي تحول بين الشعب وتحقيق امانيه ، في الوصول بمصيره الى سيادته على نفسه ...

ووراء هذه البوابة الكبيرة ، وفي نادي ضباط الجيش ، نشبت معركة هادئة ، هادئة جدا ، ولكنها اخطر معركة خاضها الشعب المصري في تاريخه الطويل ، وكانت معركة بين الملك السابق ، والنفر العزيز من الضباط الذين عاهدوا الله والوطن وحدهما .. في ظل التناقض الذي وضح بمعركة فلسطين ..

فالضباط جميعا يجمعون رايهم على انتخاب « محمد نجيب » رئيسا ، والملك السابق لا يريد « نجيبا » وانما يريد احد سماسرة الفساد والرشوة والعفن ، واقام الملك السابق بوابة ، كبوابات المماليك ، ليحبس وراءها الضباط ، وكانت البوابة هي .. حل مجلس ادارة النادي المنتخب برغبة الضباط ، واغلاق النادي

... وكما خلص الضباط نجيبا بفلسطين ، خلصوا نجيبا بالقاهرة ، بعيدا عن ناديهم ، وعاهدوا الله والوطن وحدهما ، واقسموا .. اما ان يموتوا ، واما ان يمنحوا الشعب سيادته ، تلك التي تلوى جاهدا في الوصول اليها منذ الحروب الصليبية ...

ولعل هذا البيان الدقيق الكلمات المعدوده — هو نفسه الذي كان يجيش بصدر جلال الدين السيوطي ، خلف بوابات المماليك .. فلنقرأ البيان حتى يرتبط التاريخ ، كما ارتبط الشعب .

أذاعت القيادة العامة للقوات المسلحة في الساعة الثانية والنصف من صباح اليوم ، البيان التالي : —

تعلن القيادة العامة للقوات المسلحة ان حركة الجيش التي بداها واعلنها حربا على الفساد لابد وان تحقق هذا الفرض ، وتعد الشعب وعدا صريحا قاطعا انه لن يقف امامها اى عائق في سبيل تحقيق حياة دستورية سليمة

ولقـد تم الاتفاق مع رئيس الحكومة من قبل على ان نجرى الانتخابات فى شهر فبراير لاعطاء فرصة كافية للحكومة لتطهير اداتها والاحزاب لتطهير صفوفها تطهيرا كاملا شاملا حتى تنعم البلاد فى ظل الدستور بحكم نيابى سليم .

ولقـد تقدمت القيادة العامة للحكومة بطلبات لاصدار قوانين بمشروعات عـدة لرفع مستوى عامة الشعب لدرجة تؤهله للعيش عيشة هانئة

واول هذه المشروعات مشروع تحديد الملكية الزراعية لتقريب الفوارق الشاسعة بين الطبقات ورفع مستوى الفلاح وتحويل رءوس الاموال للصناعة حتى ترقى البلاد بصناعاتها ويرفع مستوى عمالها .

ضريبة الدخان

وقد طالبت القيادة العـامة بعـدم الالتجاء الى الضرائب غير المبـاشرة مثل ضريبة الدخان التى يقـع حملهـا على الفقير قبل الغنى .

وتعلن القيادة العامة أنها لم تفكر مطلقا فى حـل الاحزاب وانما تصر على قيـام الاحزاب بتطهير صفوفها حتى تصل بالبـلاد الى حياة دستورية صـحيحة مستقرة .

والمسألة فى نظر القيادة العامة لاتحتمل التأجيل والتسويف بل الاقتناع بأحقية الشعب فى أن يعيش عيشة حرة كريمة أمر واجب على كل مواطن

عاشت مصر الفتية ..

والله ولى التوفيق

لواء أركان حرب

محمـد نجيب

قائد عام القوات المسلحة

فاروق والدولة



يخطىء من يعتقد ان فاروق كان يدرك ادراكا صحيحا الواجبات التى كان يفرضها عليه مركزه الذى كان ساميا ، نحو امته ، ويخطىء من يعتقد انه كان يشعر بالتبعات التى كان هذا المركز يستلزمها .

ولا يخطىء من يقول ان فاروق كان يعرف حقوقه ، وانه كان يتقاضاها ، وان كان القول الاقرب الى الحقيقة هو انه طوال الفترة السوداء التى حكم فيها مصر ، كان همه الاكبر هو تنمية هذه الحقوق وتمطيطها وتضخيمها ، واكتساب حقوق جديدة ، مهما يرتكب فى سبيل ذلك من مخالفات للعرف والدستور ، ومن جرائم ايضا .

ولعل السر فى ذلك كل السر ،

هو شعوره بكراهيــة المصريين جميعــا ومن مختلف الطبقات ، حتى لتروى فى هذا السبيل مئات من القصص والنوادر التى تؤكد هذه الحقيقة .

وانك مثلا لا تجـد من أمراء البيت المالك من كان يحب فاروق ، أو يكن له شيئا من التـوقير . ذلك لانهم جميعا كانوا يلقون منه كل عنت واضطهاد ، ولانهم كانوا دائما هدفا لسخريته واحتقاره ، كما كانت ثرواتهم وممتلكاتهــم هدفا لمطامعه التى لاتحد .

وانك لتسمع من رواد نادى السيارات بفرعيــه فى القاهـرة والاسكندرية والنادى السورى والكاباريهات المختلفة كالاسكاربيه والاوبرج ، والاوبرج بليه، وغيرها وقائع متعددة تلتقى كلها عنـد نتيجة واحدة ، هى احتقـاره الواضح لكل من كان يلقاهم من المصــريين ، واحتفــاله الزائد بالاجانب على اختلاف جنسياتهم واديانهم

* * *

وانك لترى ان زعماء البلاد ورؤساء الاحزاب والقـادة لـم يلقوا من فاروق فى يوم من الايام احتراما أو تقديرا وأى احترام لهـؤلاء الـزعماء ، وأى عـرفان لاقدارهم ، يمكن ان يكون قـد عمر قلب فاروق الذى انفق نحو خمسة عشر عاما ، وهى الفترة التى تربع فيها على عرش مصر ، يعبث بهم ، عبث الطفل المدلل بلعبه : لايكاد يمسك بواحدة منها حتى يبعدها عنه ، ولايكاد يولع بأخرى حتى يكره ان يراها وهى جميعا عرضــة فى كل وقت لان يقبض عليها بيـديه حتى تتفتت بينهما ، او ان يلقى بها الى الارض ثم يدوسها بقدميه ..

أما أعلام الفكر وقادة الراى فقد لقوا من فاروق طوال عهده ، عنتا واضطهادا . ثم ينج منهم الا اولئك الذين سخروا اقلامهم

فى التسبيح بحمده واستخدموا افكارهم فى استنباط وسائل الدعاية له .

* * *

كان شعوره بكراهية المصريين حقيقة واقعة . لا تنفيها تلك البيانات التى كان يوجهها الى الشعب فى المناسبات القومية ، والتى كان يضمنها ، كلمات مزوقة ومعان زائفة لم تستطع كلها او بعضها ان تحظى بتصديق اى فرد من افراد الشعب ، الذى كان فاروق يستنزف دماءه ،ويسرق رزقه ، ويخاطبه بقوله:
«شعبى المحبوب وشعبى العزيز»

ولا يستطيع بشر تحتل قلبه الكراهية والسخيمة ان يفعل الخير ، او ان يؤدى الحقوق بل لعله لايستطيع الا ان يظلم ويفتك ويسرق وينهب .

ولا يرجى من ملك هذه مشاعره نحو امته ، ان يستهدف فيما يصدر عنه من تصرفات ،خير هذه الامة او ما فيه نفعها ، لذلك كان الطابع المميز لكل ماقام به من اعمال ، وما صدر عنه من تصرفات ، هو الاستخفاف التام بحقوق هذا الشعب ، هذه الحقوق التى كان يجب ان يكون اداؤها هو اول واجبات فاروق

* * *

وعلى ضوء هذه الحقائق يمكننا ان نقول ان مصر لم تحظ طوال عهد فاروق بحكم سليم قائم على سياسة ثابتة الدعائم ذات أهداف ومقاصد ، وانها انما كانت تحكم بأهواء الملك ونزواته وان الاهداف التى كانت ترجى من وراء هذا الحكم هى تحقيق مطامع فاروق ، وتدعيم ملكه المستبد ، وارضاء جشعه للمال والسلطان ، وللنساء ولجميع الشهوات .

وقد استلزم هذا اللون الاسود من الحكم ، لكى يقوم بالرغم من المحكومين ، اغفال مصالح الشعب، وخنق حرياته ، والقضاء على كل

من يرفع صوته بالشكوى اوالتذمر او التوجيه .

ولكى يتم لفاروق الذى كان ملكا دستوريا . تنفيذ ذلك كله ، كان لابد له من اعوان تجتذبهم الى معاونته مغريات الجاه والسلطان والنفوذ ممثلة فى كراسى الحكم ، التى كان الزعماء والقادة يتكالبون عليها تكالبا لم يكن فاروق ليجهل امره ، غير ان الكاتب المنصف ، لايستطيع ان يقول ان هؤلاء الزعماء ، كانوا جميعا ، ومحض ارادتهم ، ألعوبة فى يد الطاغية المخلوع . فان الكثيرين منهم كانوا يحسون آلام هذا الشعب ، وتداعب نفوسهم آماله ، ويدركون ما يحتاج اليه لكى يحيا حياة كريمة ، وان هؤلاء كانوا فى كل مرة يدعون لحمل اعباء الحكم ، يضمرون الخير لمصر ويهدفون الى اسعادها حتى اذا تولوا الحكم ، اصطدموا بعقبات ثقال ، من رغبات فاروق وأوامره ، التى لم يكن لمن يريد البقاء فى الحكم مناص من اجابتها وتنفيذها . والا فقد الحكم وما يستتبعه من جاه وسلطان تضفى عليه وعلى انصاره واعضاء حزبه مظاهر القوة والعزة ، ويفسح له المجال للتنكيل بخصومه من رجال السياسة واعضاء الاحزاب الاخرى ، وباختلاف الظروف . كانت تختلف اشكال التصادم بين الحكومات وفاروق ، . وان التقت جميعها فى النهاية عند هدف واحد هو : تحقيق رغباته .. السامية ، وهزيمة الوزير الكبير ، أو الزعيم الخطير ، وهكذا كان الوزراء يدخلون الوزارة ويخرجون منها وكانت الاحزاب تتولى شئون الحكم ثم تتخلى عنها ، وكان مصريون من غير رجال الاحزاب يحكمون ثم يعزلون ، وبذلك لم يقم فى مصر حكم مستقر ، لفترة من الزمن ، تسمح بانهاض الشعب من كبوته ، او حتى بتقديم بعض الخير اليه . ولم يتح لهذا الشعب المظلوم فى عهد فاروق ان يكون له راى ، فى حكم بلده وفيمن يتولونه بالرغم من ان مذهب هذا الحكم هو الديموقراطية وهى فى

مصر اكذوبة براقة لاسند لهامن الحقيقة ، وان كان يدل على وجودها دستورمكتوب ، وبرلمان من مجلسين

اما الدستور ، فلم يسلم في يوم من الايام ، من الاعتداء على احكامه بتعطيلها تارة ، وبالغائها تارة اخرى ، ولم يتمتع الشعب ، تبعا لهذا العبث ، بشيء من الحريات التي يكفلها له الدستور واقى كل من حاول ان يمارس هذه الحريات ، مايلقى اللصوص والقتلة من جزاء ، فامتلات رحبات السجون بالكتاب والمفكرين والصحفيين الاحرار ، زجوا فيها بغير محاكمة ، وبغير ان توجه اليهم تهمة ، وانفق كل منهم في غياباتها ماشاءت له اهواء الحكم الغاشم ، ومنهم من عاش السنوات الماضية كلها ، فريسة للرعب ، يتوقع بين لحظة واخرى ، ان تمسك به يد الظلم او تفتك به مخالب الشر

وامتحنت الصحافة المصرية امتحانا شديدا . فأوذى رجالها وارهقوا ولم تنج صحيفة من المصادرة بما تستتبعه من خسارة مادية فادحة ، والادهى من ذلك كله ان قد الغيت عشرات الصحف وشرد محرروها وعمالها بجرة قلم

اما الجمعيات السياسية ونقابات العمال وهي التي يكفل لها الدستور حق الوجود وحرية مزاولة نشاطها ، فقد قضى عليها عهد فاروق ، واغلق ابوابها وطارد رجاله اعضاءها . ولم يكلفه ذلك كله سوى اصدار مرسوم بقانون

هذه وغيرها من مظاهر الحرية والحياة الديموقراطية ، والتي نص عليها دستور مصر المكتوب قد اطاحت بها يد البطش التي لم تكن ترحم ، فقضت عليها حتى لايلتقي فكر بفكر ، ولا يرتفع صوت بقول ، وحتى يستطيع الفساد والطغيان ان ينشرا الويتهما على كل مكان ، وان يتغلغلا في كل مرفق .

والبرلمان .. كم عبثت به ديكتاتورية فاروق ، فحل مجلس

النواب مرة بعد اخرى ، واستتبع الحل توقف إعمال مجلس الشيوخ واختفاء الحياة النيابية .

اما أعضاء البرلمان الاحرار الذين حاولوا ان يؤدوا واجبهم نحو الامة التى انتخبتهم ، وان يكونوا صادقين مخلصين لمبادئهم ، فقد تعرضوا لانتقام فاروق وبطشه ، ولعل اسطع برهان على ذلك هو الحدث الجلل الذى قوض اركان الحياة النيابية فى مصر والذى لانستطيع ان نعفى أحدا ممن اشتركوا فى تدبيره وتنفيذه من مسئوليته امام الشعب والتاريخ .

وتفصيل ذلك أن ديوان المحاسبة قد اشار فى تقريره السنوى الى مخالفات مالية وقعت فى حسابات مستشفى المواساه بالاسكندرية ، من بينها مبلغ خمسة آلاف من الجنيهات منحت لكريم ثابت الذى كان يعمل مستشارا صحفيا للملك السابق فاروق ، فحاول الاستاذ مصطفى مرعى وحفنة من زملائه اعضاء مجلس الشيوخ أن يستجوبوا الحكومة فى شأن هذه المخالفات المالية الخطيرة ، فقامت دنيا الظلم ولم تقعد حتى بطشت بمقدم الاستجواب وبزملائه ومناصريه ، وصدر مرسوم ملكى فى يونيه سنة ١٩٥٢ خرج بمقتضاه من مجلس الشيوخ ١٦ عضوا هم اولئك الذين تجاسروا على مقام المستشار الصحفى المرتشى . والدكتور النقيب مدير المستشفى مقدم الرشوة .

غير ان هذا الحدث الدستورى الخطير كان بعيد الاثر فيما تلا ذلك من أحداث أخرى انتهت بعودة مقاليد الامور الى اصحابها ، وباقصاء غير المسئولين عن مراكز الامر والنهى ، فقد كانت هذه الصيحة التى هزت قاعة المجلس ، هى الصيحة الاولى من نوعها ، فى بلد لم يكن ليجرؤ احد من اهله على ان يتحدث عن قصر عابدين او من يلوذ به من قريب او من بعيد ، وكانت هى دقة الناقوس التى ايقظت النوام ، فأفاقوا على المفاسد والفضائح التى كانت

ترتكب فى هـذا القصر ، وباسمه دون أن يستطيع انسان أن يثير اليها ... ومنذ ذلك اليوم عرف المصريون جميعا امـر الحاشية التى كانت تعبث بأمورهم وتستغل سلطانها لتسرق اموالهم وتسلبهم ارزاقهم .

ولكن هل استطاعت فضيحة كريم ثابت والدكتور النقيب فى مجلس الشـيوخ ان تقضى على نفوذهما ونفوذ جماعتهما ! .

كلا .. بل لقد ندر الباغون فى غيهـم ، واستمرت حفنـة الاذناب ، تؤدى اعمالها الدنيئة متمتعة بحماية فاروق ورعايته ، حتى اذ بلغ السـيل الـزبى ، وجاوز طغيانهم كل احتمال كتب أربعة من رؤساء الاحزاب واثناعشر كبيرا من المستقلين البيان التالى ورفعه الى قصر عابدين : الاساتذة عبـد السلام الشاذلى وطه السباعى ومصطفى مـرعى

ياصاحب الجلالة

ان البلاد لتـذكر لـكم اياما سعيدة كنتم فيها الراعى الصالح والرشيد ، وكانت تحف بكم امة تلاقت عند عرشكم امالها ، والتفت حول شخصكم قلوبها ، فما واتتها فرصة الا دلت فيها على عميق الولاء والوفاء ، وما العهد ببعيد بحادث القصاصين ، وقد انقذكم الله من مخاطـره وهـو ارحـم الراحمين .

واليوم تجتاز البـلاد مرحلة قد تكون من ادق مراحل تاريخها الحديث ، ومن اسف انهـا كلما اتجهت الى العـرش فى محنتهـا حيل بينه وبينها لا لسبب الا لان الاقدار قد افسـحت مكانا فى الحاشية الملكيـــة لاشـــخاص لا يستحقون هذا الشرف فأساءوا النصح وأساءوا التصرف ، بل ان منهم من حامت حول تصرفاتهم ظلال كثيفة من الشكوك والشبهات هى الان مدار التحقيـق الجنائى الخاص بأسلحة جيشنا الباسل حتى ساد الاعتقاد بين النـاس ان يد العدالة ستقصر حتما عن تناولهم بحكم مراكزهم كما ساد

الاعتقاد من قبل ان الحكم لم يعد للدستور وان النظام النيابى قد اضحى حبرا على ورق منذان عصفت العواصف بمجلس الشيوخ فصدرت مراسيم يونيه ١٩٥٠ التى قضت على حرية الراى فيه وزيفت تكوين مجلسنا الاعلى كما زيفت الانتخابات الاخيرة من قبل تكوين مجلس نوابنا .

ومن المحزن انه قد ترددت على الالسن والاقلام داخل البلاد وخارجها انباء هذه المساوىء وغيرها من الشائعات الذائعات التى لاتتفق مع كرامة البلاد حتى اضحت سمعة الحكم المصرى مضغة فى الافواه ، وامست صحافة العالم تصورنا فى صورة شعب مهين يسام الضيم فيسكت عليه بل ولا يتنبه اليه ويساق كما تساق الانعام ، والله يعلم ان الصدور منطوية على غضب تغلى مراجله وما يمسكها الا بقية من امل يعتصم به الصابرون .

ياصاحب الجلالة

لقد كان حقا على حكومتكم ان تصارحكم بهذه الحقائق ولكنها درجت فى اكثر من مناسبة على التخلص من مسئوليتها الوزارية بدعوى التوجيهات الملكية ، وهو مايخالف روح الدستور وصدق الشعور ، ولو انها فطنت لادركت ان الملك الدستورى يملك ولا يحكم ، كما انها توهمت ان فى رضاء الحاشية ضمانا لبقائها فى الحكم ، وسترا لما افتضح من تصرفاتها وما انغمست فيه من سيئاتها ، وهى هى لاتزال اشد حرصا على البقاء فى الحكم وعلى مغانمه منها على نزاهته — ولهذا لم نر بدا من ان ننهض بهذا الواجب فنصارحكم بتلك الحقائق ابتغاء وجه الله والوطن ، لا ابتغاء حكم ولا سلطان ، وبرا بالقسم الذى اديناه ان نكون مخلصين للوطن والملك والدستور وقوانين البلاد وما الاخلاص لهذه الشعائر السامية الا اخلاص الاحرار الذى يوجب علينا التقدم بالنصيحة كلما اقتضاها الحال

ياصاحب الجلالة

ان احتمال الشعب مهما يطل فهو لابد منته الى حد وانا لنخشى ان تقوم فى البلاد فتنة لا تصيبن الذين ظلموا وحدهم بل تتعرض فيها البلاد الى افلاس مالى وسياسى وخلقى فتنتشر فيها المذاهب الهدامة بعد ان مهدت لها آفة استغلال الحكم اسوأ تمهيد .

لهذا كله نرجو مخلصين ان تصحح الاوضاع الدستورية تصحيحا شاملا وعادلا فترد الامور الى نصابها وتعالج المساوىء التى تعانيها على اساس وطيد من احترام الدستور وطهارة الحكم وسيادة القانون بعد استبعاد من اساءوا الى البلاد وسمعتها ومن غضوا من قدر مصر وهيبتها وفشلوا فشلا سحيقا فى استكمال حريتها ووحدتها ونهضتها حتى بلغ بهم الفشل ان زلزلوا قواعد حكمها وامنها واهدروا اقتصادها القومى فاستفحل الغلاء الى حد لم يسبق له مثيل ، وحرموا الفقير قوته اليومى .

ولا ريب انه ما من سبيل الى اطمئنان اية امة الى حاضرها ومستقبلها الا اذا اطمأنت لاستقامة حكمها فيسير الحاكمون جميعا فى طريق الامانة على اختلاف صورها متقين الله فى وطنهم ، ومتقين الوطن فى سرهم وعلنهم

والله جلت قدرته هو الكفيل بأن يكلا الوطن برعايته ، فيسير شعب الوادى قدما الى غايته

— توقيعات —

ابراهيم عبد الهادى ، محمد حسين هيكل ، مكرم عبيد ، حافظ رمضان ، عبد السلام الشاذلى ، طه السباعى ، مصطفى مرعى ، عبد الرحمن الرافعى ، دسوقى أباظة ، احمد عبد الغفار ، على عبد الرازق ، رشوان محفوظ ، حامد محمود ، نجيب اسكندر ، زكى ميخائيل بشارة ، السيد سليم

وكانت النتيجة الوحيدة لتقديم هذا البيان ، هى غضب فاروق على موقعى هذه العريضة غضبا لم يفارقه حتى يوم فارق مصر .

اما التحقيقات الخاصة بالاسلحة الفاسدة التى اشار اليها البيان ، والتى اضرت بجيش مصر فى حرب فلسطين ايما أضرار ، والتى أثرى من الاتجار فيها افراد الحاشية ثراء مابعده ثراء ، وغنم فيها فاروق ملايين الجنيهات ، كما سيجئ تفصيل ذلك فى فصل آخر من هذا الكتاب . أما هذه التحقيقات فقد أبى فاروق الا ان تجرى كما شاء هواه بعيدا عن المسئولين الحقيقيين ، وفى الاتجاه الذى يوفر للمجرمين السلامة

وفى الحق ان اصابع فاروق قد امتدت الى كل شىء فى مصر ، فلم تنج منها التحقيقات التى كانت تجريها النيابة العامة ،



هذا الذى كان الخطباء يدعون له على المنابر ، نسى أنه مثال لشعبه وحب ان كان ملكا

ولم ينج من شرها مجلس الدولة فعدل قانونه مرة بعد أخرى ، واوقف تنفيذ احكامه الهامة كلها .

وفى هذا المقام نذكر واقعة ساخرة ، تبعث الابتسامة الى الشفتين ، كما تثير الاشفاق فى النفس .

قدمت الى فاروق كشوف بأسماء المندوبين والنواب المرشحين للترقية بحكم الاقدمية والكفاءة فى مجلس الدولة ، وكان من بينها اسم الاستاذ سعد كامل النائب بالمجلس سابقا . فلم يكد الملك السابق يقرا اسمه حتى القى بالكشف بعيدا عنه ، وطلب الى المسئولين ان يحذفوه من كشف المرشحين ، فلما قيل للملك السابق ان الاستاذ سعد كامل موظف كفء لاغبار على عمله ولا مطعن فى شخصه ، قال بل هو من أنصار السلام ، ولا يمكن ان اوافق على ترقية واحد من هؤلاء الجماعة ، فقيل له ، ان هذا غير صحيح .

والاستاذ سعد كامل المتصل بجماعة انصار السلام شخص آخر ، ليس بينه وبين نائب مجلس الدولة من صلة الا تشابه الاسم .. ولكن الملك السابق ابى ان يرجع عن راى رآه بالرغم من انه قد تبين خطاه ، وحرم النائب الاستاذ سعد كامل من الترقية .. بسبب جهل الملك السابق وتعنته واصراره على ان لاترد كلمته مهما تكن خاطئة او ظالمة ، .. وكان رد الاستاذ سعد كامل على ذلك هو الاستقالة من عمله الحكومى والانصراف الى العمل الحر .

وامتدت تلك الاصابع الى التشريع والتقنين ، ففرضت على البلاد تشريعات لم تعرفها فى اى عهد من عهودها السابقة .. وضع تشريع يحرم نشر شىء عن القصر .. وبمقتضى ذلك

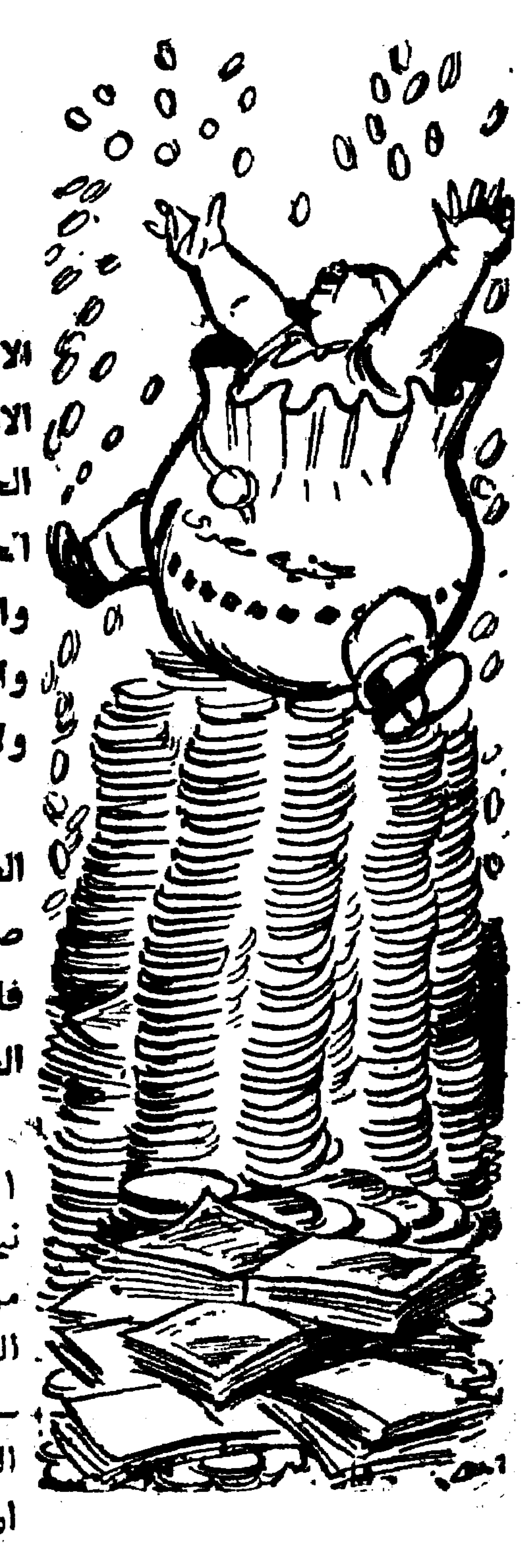
التشريع اصبح الحديث عن كريم ثابت ، والياس اندراوس ، وانطون بوللى ، والخواجة بترو ، والسائق السابق حلمى حسين ، ومن اليهم من حثالة الحاشية جريمة يعاقب عليها القانون ، الذى كان المفروض فيه ان يوضع لعقاب المجرمين والمرتشين واللصوص . والخونة لا لحمايتهم .

ووضع تشريع يقيد حرية الصحافة ويضع فى عنقها الاغلال ، ويجعلها تحت رحمة كل ذنب من اذنابه وكل صعلوك من اولئك الصعاليك الذين كان يبسط عليهم حمايته .

واصدر البرلمان المصرى عدة تشريعات استثنائية كان الهدف منها هو تقييد الحريات وتكبيل الاقلام وارضاء المقام الذى كان ساميا .. والذى كانت رغبته هى الامر الذى يتسابق الجميع الى تنفيذه .

وبعد ... فلقد حاولنا فى هذه الصفحات ان نلقى ضوءا على فهم فاروق للديموقراطية ، وعلى علاقته بدولته وبشعبه ، وعلى لون الحكم الذى حكمت به مصر فى عهد فاروق ... ولعلنا بذلك قد مهدنا للاحداث الجسام التى وقعت ، بعد ذلك وكانت نتيجة محتومة لذلك الحكم الاستبدادى الغابر .





فاروق
والرأى العام العالمى

فى الوقت الذى كان المصريون الاحرار ، يقاسون فيه من صنوف الاستبداد والاستعباد ، ويعانون الجوع والحرمان ، ويطوون الجوانح على مايصبه الظلم والاضطهاد على رءوسهم من آلام واحزان ، ولايتحدثون الاهمسا ، ولا يجتمعون الا خلسة .

فى هذا الوقت كانت صحف العالم الخارجى كلها تتحدث فى صراحة وفى وضوح عن مخازى فاروق ومآسيه ، وتصدرحكمها الفاصل القاطع على الطاغية الظالم

فى يوم الاحد ٨ يوليه سنة ١٩٥١ نشرت جريدة « امباير نيوز » الانجليزية رسالة من مراسلها الخاص نورمان برايس الذى كان وقتئذ فى جزيرة كابرى ـ جاء فيها ما ترجمته بالحرف الواحد « لايكاد يمضى يوم دون ان يتلقى فاروق ملك مصر سيلا

من الرسائل المهينة المقذعة ، ومعظمها من انجلترا .. وقد سمح فاروق بأن اطلع على بعضها ، فقرات فى احداها ـ وكانت من شورلثون هاردى بمانشستر ـ مايلى : اذاحدثتك نفسك بالقدوم الى انجلترا ، وحاولت ان تمنعنى من التقاط صورة لملكتك ، فانى سألقنك درسا لن تنساه ماحييت .. »

ومضى الصحفى الانجليزى فقال : «وبدا الارتباك على فاروق وهو يطلعنى على مجموعة من هذه الرسائل ، وقال انه لايفهم الاسباب التى تدفع شعب بريطانيا وصحفها الى بذل ذلك الجهد وتلك النفقات ليصنعوا منه عدوا ، بينما كان فى وسعهم أن يصنعوا منه صديقا بابخس الاثمان » !!

جنرال فى الجيش الانجليزى

وراح الملك السابق يعبر للصحفى الانجليزى عن فخره بانه « الملك » الاجنبى الوحيد الذى منح رتبة الجنرال الفخرية فى الجيش الانجليزى . . . ثم قال « وعندما منحنى ملككم هذه الرتبة تقبلتها على أنها بشير بعهد جديد .. وانا فخور بأن اكون جنرالا فخريا فى جيشكم ، وارجو ان تتوثق عرى الصداقة بين شعبكم وشعبى وان يتعاونا فى نضال مشترك فى المستقبل » ..

لم يتعرض ملك لمثل ماتعرض له ..

وكتب المراسل نفسه فى العدد الصادر بتاريخ أول يوليه سنة ١٩٥١ من جريدة « امباير نيوز » يقول :« لم يحدث فى تاريخ العالم ان تعرض ملك لمثل ماتعرض له فاروق من حملات النقد والتجريح .. فهو متهم بأنه طاغية يحيط نفسه بجو فاسد مفضوح . . وهو متهم بأنه خطف زوجته ناريمان صادق من بين ذراعى خطيبها .. وهو متهم بأنه طلق زوجته السابقة فريدة لانها لم تلد له ولدا ..وهو متهم بأنه مقامر سفيه ..

وهو متهم بانه متعجرف مغرور ، يحطم آلات التصوير ويعتدى على مصورى الصحف فى البلاد التى ينزل فيها ضيفا ..

بذخ واسراف لم يشهدهما التاريخ

وكتبت جريدة « سنداى اكسبرس » فى يوم ٢٩ يوليه سنة ١٩٥١ تقول « لم يسبق للعصور الحديثة ان شهدت مثل ماشهدته من بذخ واسراف فى خلال الشهرين اللذين انقضيا على شهر العسل الخيالى الذى يمضيه فاروق مع عروسه .

ففى كل يوم مضى منذ ان غادر اليخت فخر البحار المياه المصرية خرجت الوف من الجنيهات من الجيب الملكى لاحاطة فاروق والملكة ناريمان بمظاهر الترف والروعة ...

وتنفق هذه الالوف يوميا على اجور الفنادق لاقامة فاروق وافراد حاشيته الذين يتراوح عددهم بين ٣٤ و ٦٠ شخصا .. وعلى الهدايا والمجوهرات والملابس والروائح لناريمان .. كما تشمل الثلاثة آلاف جنيه التى دفعت فى قارب بخارى اشتراه فاروق من فنيس .

قطار ثمنه ٧٠٠ الف جنيه للملك !!

ومضت الجريدة فقالت : « ولكن هذه الالوف التى تنفق كل يوم لاتشمل الـ ٧٠٠ الف جنيه التى دفعت ثمنا لقطار امر فاروق بصنعه فى مصانع تورين .. كما أنها لا تشمل مبلغ الـ ٥٠٠ الف جنيه التى دفعت لبناء يخت جديد يحل محل فخر البحار !! »

سيل متدفق من المال ..

واستطردت « السنداى اكسبرس » قائلة : وقد بدأ هذا السيل المتدفق من المال فى يوم ٧ يونيه عند ما وصل اليخت الملكى الى ثورمنيا بصقلية ، حيث نزل فاروق وافراد حاشيته فى فندق « سان دومنكو » . وكان هذا الفندق رخيص الاجر

نسبيا ، فدفع فاروق ۹۰۰ جنيه نظير اقامته فيه ستة ايام ..

فى كابرى ...

وانتقل فاروق الى كابرى ،واقام فى فندق « سيزار اوجستس » .. ولماكانت اسعارهذا الفندق تعادل اسعار «سان دومنكو » ، فقددفع هناك ۲۰۰۰ جنيه فقط .. بالاضافة الى ٤٠٠ جنيه لمطعم «جراسى فيلد» الذى اعتاد ان يتناول فيه طعام الغداء يوميا للاستمتاع بصحبة المغنية الانجليزية صاحبته .

الى الريفييرا ...

ثم انتقل فاروق الى راباللوفى الريفييرا الايطالية ، حيث اقام فى فندق « اكسلسيور بالاس »من ۲۷ يونيه الى ۳ يوليه .. ودفع فى نهاية هذه الايام السبعة مبلغ ١٥٠٠ جنيه ..

٣٥٠٠ جنيه فى خمسة ايام !!

وكانت اعلى « فاتورة» دفعها فاروق فى فندق « اكسلسيور » بفنيس ، اذ كلفته اقامة خمسة ايام فيه مبلغ ٣٥٠٠ جنيه !!

وبعد يوم واحد قضاه فاروق فى سويسرا عاد الى ايطاليا واقام فى فندق « فيلاسربللونى » فى بلاجيو على بحيرة كومو .

ولهذه العودة العاجلة المفاجئة قصة ذاع امرها فى ارجاء المعمورة نسجلها فيما يلى :

حائط يبنى ورحيل فى منتصف الليل !

عند ماتوجه فاروق وحاشيته الى سويسرا ، نزل فى فندق « سبلنديد » بلوجانو ، وأمر ببناء حائط يفصل جناحه الخاص من الجناح او الاجنحة التى يقيم فيها افراد الحاشية .. لانه كان يعتزم قضاء فترة طويلة من « شهور عسله » التى لاتنتهى فى سويسرا لغرض فى نفس يعقوب .

ثم حدث قبيل الغروب ان تسلل الى قارب بخارى ليعبر

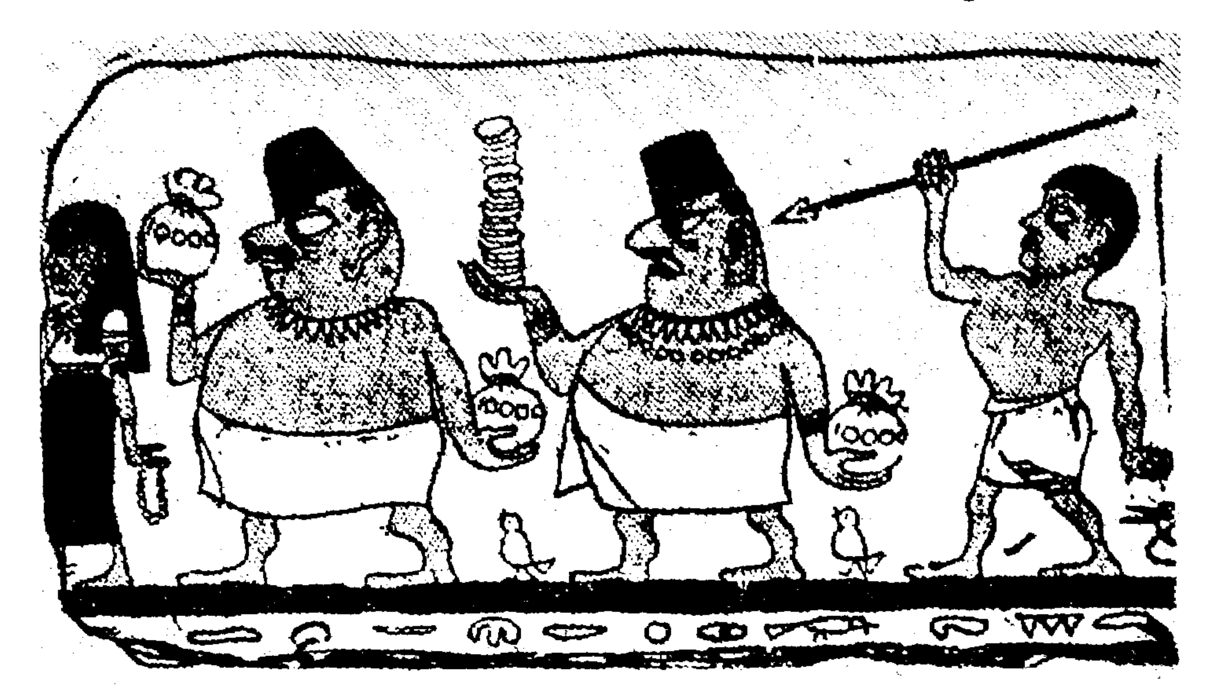
البحيرة الى الشاطىء الاخر ليبدأ مغامراته الجنونية على موائد القمار بكازينو « كامبيونى » .. ولكن مصورا صحفيا كان له بالمرصاد ، فالتقط صورته وهو يهبط الى القارب ..

ولا تسل عن الضجة والصخب اللذين اثارهما الطاغية .. واستولى البوليس على الفيلم .. وهبت نقابة الصحفيين لحماية حقوق المهنة ، وبعثت باحتجاج شديد الى رئيس الجمهورية السويسرية وصدر امر عاجل باعادة الفيلم الى صاحبه ، لان ... لان سويسرا بلد حر ... »

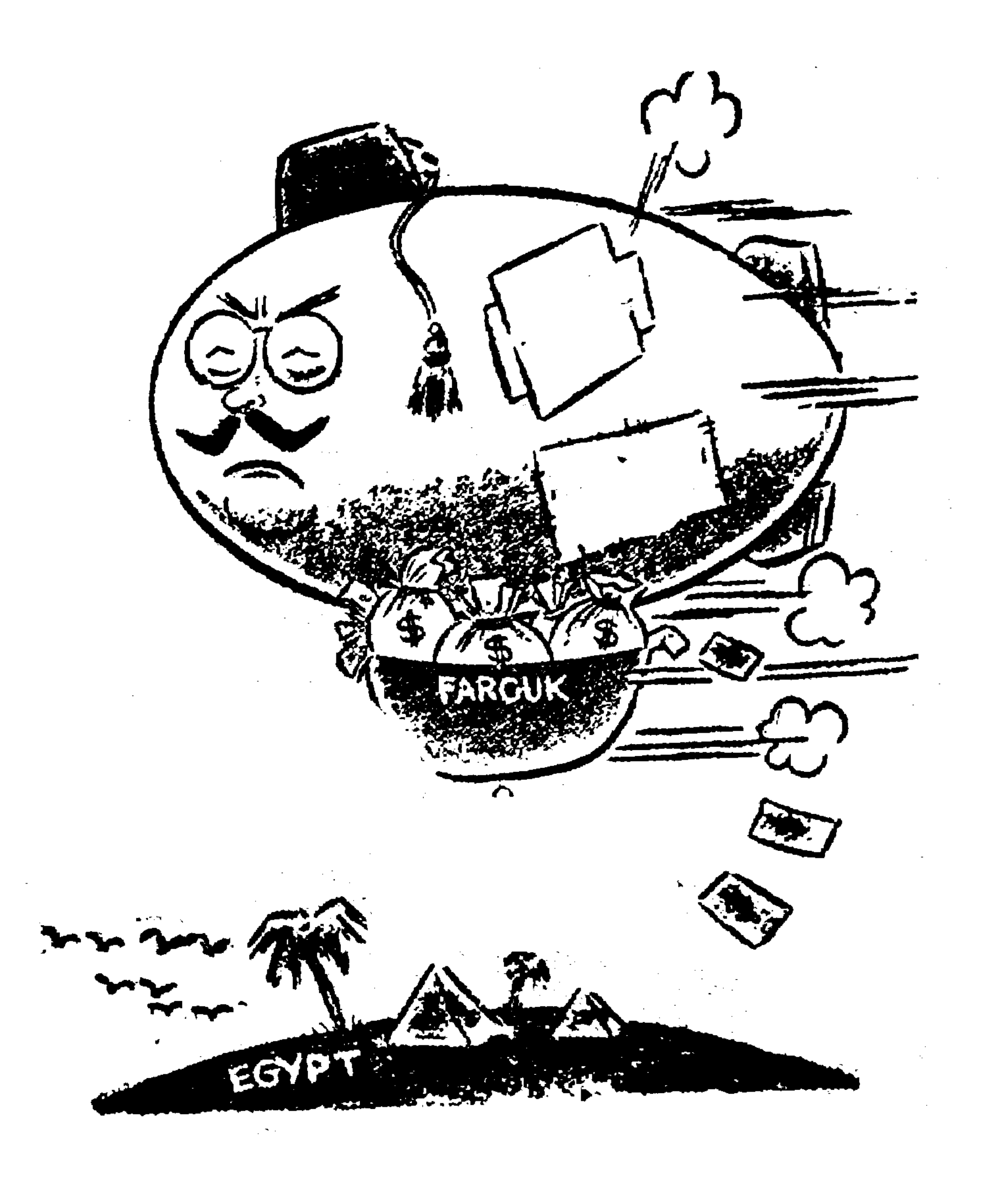
وثارت ثائرة فاروق عند ما سمع هذه العبارة التى لم تألفها اذناه .. وامر اتباعه باعداد الحقائب فورا .. وغادر سويسرا فى عجلة شديدة .. فى منتصف الليل .. ولم يكن الحائط قد تم بناؤه بعد !!

مأدبة غداء لايحضرها احد ..

وكانت نزوات فاروق عاملا كبيرا فى زيادة نفقاته فقد حدث



صورة كاريكاتورية من آلاف الصور التى ظهرت بالصحف الاجنبية العالمية بعد عزل فاروق ، وفى هذه الصورة نرى الرسام قد بين مصر ووراءها الفساد ، ثم الرشوة ، وفى المؤخرة الجيش يشهر رمحه عليهما .. لينقذ مصر ..



كان فاروق يقضى فى اوربا شهر العسل ،وكان الرأى العام العالمى يتحدث عن هذا الملك السابق الذى ينفق الملايين،ويرسف شعبه فى الفقر ، وظهرت هذه الصورة لتعبر عن النهاية المتوقعة لهذا الملك ،فقد حملته الرشوة والفساد الى اعلا اى خلعته من ارض مصر .. وحققت نبوءةالفنان العالمى . . وعزل الملك السابق

عند ما كان فى فينيس ان امر احد فنادق جزيرة « تورشليو » باعداد طعام وفير لاقامة مأدبة غداء ضخمة لعشرين شخصا .. ولكنه لم يحضر ، بل ولم يحضر واحد من ضيوفه . ودفعت « الفاتورة » !

مديرو الفنادق يضيقون ذرعا

وبالرغم من الارباح الطائلة التى كانت تنهال على الفنادق اثناء اقامة فاروق فيها ، فانه لم يحدث ان واحدا من مديريها لم يتنفس الصعداء عند ما كان غبار الرحيل يهب وراء سيارات فاروق واتباعه .. ذلك لان الفنادق كانت تضطر الى رفض طلبات مئات الضيوف . كما كان الموظفون والخدم يعلنون تذمرهم لانهم كانوا يكرهون على العمل ١٩ ساعة يوميا لاجابة مطالب فاروق وافراد حاشيته .

ويكفى أن تعرف أن فاروقا كان يستيقظ فى منتصف النهار ويتناول طعام الافطار فى الخامسة بعد الظهر ، ويطلب الغداء فى الواحدة بعد منتصف الليل ، ثم يتعشى فى الخامسة صباحا ! !

بوليس سرى

يحدث هذا فى الوقت الذى يطوف فيه مائة رجل من رجال البوليس السرى المسلحين بالمسدسات فى ردهات الفندق وفى اركان حدائقه وحول مبانيه ويسلطون نظرات الريبة والشك على كل ضيف آخر من النزلاء .. وهو نفس الاسلوب الذى كان يتبعه افراد عصابة آل كابونى لحراسة زعيمهم .. !!

اما اعضاء الحاشية فكلهم يأكلون فى ساعات مختلفة ، ويطلبون طوال النهار اكوابا لا تنتهى من الماء .. وليس فى العالم فندق يستطيع استخدام عدد كاف من الخدم والموظفين لمواجهة هذه الطلبات ولخدمة الضيوف الاخرين فى الوقت نفسه ..



فاروق ، بعد أن عزل ، وأصبح « ديموقراطيا » بالاكراه فى كابرى . .



فاروق يقضي وقتا في كابري

حشود من تجار المغامرين

ومما زاد الامور تعقيدا واضاف الى مسئوليات حفاظ الامن مسئوليات جديدة ان حشودا كبيرة من تجار التحف والروائح العطرية الثمينه والفراء صاروا يفدون كالوباء على كل مكان ينزل فيه فاروق وحاشيته طلبا للثراء السريع وسعيا وراء الكسب الحرام .

وقد نشرت صحف العالم صورة الفراء الهائل الثمين الذى دفع فيه فاروق اربعة آلاف جنيه .. بل وخاطرت بعض الصحف المصرية ـ نذكر منها جريدة « المصرى » ومجلة « روز اليوسف » ـ بنشر صورة للفراء وقد ارتدته احدى فتيات « المانيكان » .. ولكن الجريدتين لم تستطيعا سوى القول بان شخصية كبيرة تقيم (الآن) فى الخارج قد ابتاعته ...

« صدق كلمة ملك .. » !!

اما على موائد البكاراه والروليت فكان طغيان فاروق وسفهه يبدوان فى اقبح الصور وافظعها .

قالت جريدة « الديلى اكسبرس » فى برقية تلقتها من مراسلها في سان ريمو بايطاليا في يوم السبت ٢٨ يوليه سنة ١٩٥١ : « ان كلمة ملك كانت تساوى ١٨٠٠ جنيه فى لعبة بوكر جرت هنا اليوم بين (الملك) فاروق وبيير بوستى رجل الصناعة الايطالى ..

فعند ما قال بوستى « شفتك » القى فاروق ورقه بعيدا ، ومد يده ليجمع النقود من فوق المائدة ، فطلب « بوستى » ان يرى اوراق فاروق ، ولكن فاروق اعترض على هذا الطلب بقوله .. انى اكسبك ، وهذه كلمة ملك . ودفع بوستى الـ ١٨٠٠ جنيه دون ان ينبس ببنت شفه !!

فى الكازينو ..

يقامر بـ ٢٠ الف جنيه فى لعبة واحدة

وجاء فى مقال رئيسى نشرته الجريدة فى العدد نفسه على راس صفحة بعنوان ضخم على ثمانية اعمدة « : ان سلطان فاروق وسطوته المالية يظهران فى اجلى صورهما على موائد القمار .. وهو لايتردد فى القاء ٢٠٫٠٠٠ جنيه على مائدة البكاراه فى لعبة واحدة .. وهو لم يلتق حتى اليوم بلاعب آخر يستطيع هزيمته بقبول التحدى والمجازفة بمثل هذه الثروة على كشف ورقة واحدة من اوراق اللعب .. اللهم الا اذا استثنينا أغاخان ونجله على خان !!

يخسر ٩٠٠٠ جنيه فى ليلتين

واضافت الجريدة قائلة :« وقد قلب له الحظ ظهر المجن، فخسر فى فينيس ٥٠٠٠ جنيه ،وخسر فى كازينو كانيبولى ٤٠٠٠ جنيه على مائدة الروليت ..وهو الان فى سان ريمو ، ويبدو ان حظه قدبدأ يتحول ـ اذبلغت ارباحه قرابة ١٠٫٠٠٠ جنيه..»

قصة فتاة دوفيل ...

اما فضيحة فتاة دوفيل فقدافاضت الصحف فى التحدث عنها فى حينها ، فزادت الرأى العام العالمى سخطا على ذلك (الملك) الذى يندفع وراء شهواته الدنيا دون ان يحسب حسابا لسمعة الشعب الامين الذى اتخذه رمزا وشعارا ..

وملخص هذه القصة الوضيعة ان فاروقا شاهد فى فندق دوفيل فتاة امريكية فى السادسة عشرة من عمرها ، فزينت له نفسه الدنيئة امرا ، فعمل على الانفراد بالصبية فى مصعد الفندق ، وراح يطارحها الهوى ويبثها لواعج الغرام وهو يلهث كالثور الهائج ، فاعرضت عنه الفتاة واظهرت اشمئزازها ثم نقلت القصة الى ذويها واصدقائها ومعارفها .. وترددت الفضيحة

على كل لسان ، وتناقلها النزلاء ورووها لمراسلى الصحف .. ولكن هذا كله لم يمنع الطاغية من ارسال الزهور اليها فى غرفتها فى الايام التالية للفضيحة .. مما حمل اسرة الفتاة على الرحيل والعودة الى امريكا ..

موضوع للمقالات الهزلية ..

وسرعان ما اصبح فاروق موضوعا للمقالات الهزلية .. فقد نشرت مجلة « الاورور » الباريسية فى صيف العام الماضى مقالا فكاهيا لاذعا تحدث فيه كاتبه عن (الملك) فاروق فقال انه احب شخصيات العالم اليه ، وانه يتمنى ان يعيش معه مدى الحياة .. وبعد الحياة ايضا !!

وجاء فى مقال الكاتب : « انه ينفق الاموال الى اليمين والى اليسار ، والى اعلى والى اسفل .. وهو فى الواقع يعجبنى .. بل اننى اعبده ، فهو لا يحتاج الى لجان مالية ، ولا الى لجان برلمانية ترصد له المبالغ الطائلة التى تتدفق من بين كفيه .. وهو يفعل بالمال ما يشاء دون حسيب او رقيب !! »

مطلوب سترة جديدة للملك ..

كل هذا واكثر منه كانت تنشره صحف العالم صباح مساء .. فتنزل بسمعة مصر وهيبتها الى الحضيض ، فى الوقت الذى كان العالم يقرأ ان احد الملوك القلائل الباقين فى العالم ، وهو ملك الانجليز ، يعيش هو وافراد اسرته بالبطاقات ، شأنهم فى ذلك شأن باقى افراد الشعب .. وانه حدث عندما قرر الملك جورج السادس زيارة جنوب افريقيا ان تقدم الى البرلمان يطلب تصريحا بسترتين – وكانت الاقمشة الصوفية تصرف فى ذلك الحين بالبطاقات ، بحيث لا يزيد نصيب الفرد منها عن سترة واحدة فى العام .. ونظر البرلمان فى طلب الملك بصفة عاجلة ، ودارت حوله مناقشات حادة .. فقال احد النواب :

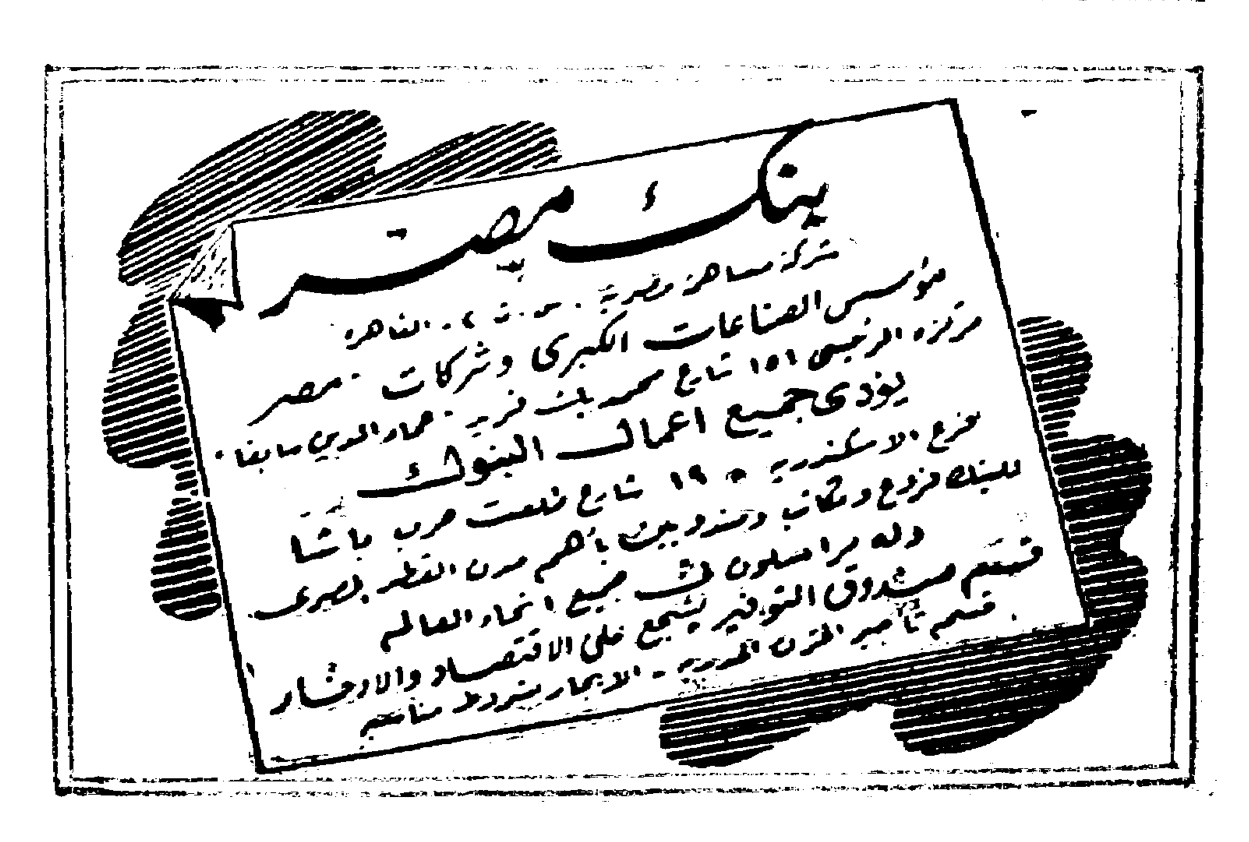
« كيف يطالب الملك بسترة جديدة .. وقد رايته بعينى راسى فى مقابلتنا الاخيرة يرتدى سترة لاباس بها تصلح لمقابلة الحكام وعظماء الرجال ؟! »

وقال ثان : « لماذا يأخذ الملك اكثر منى ؟! »

وقال ثالث : « ان التصريح للملك بسترة فوق مايستحقه ، معناه حرمان فرد من الشعب من سترته طالما اننا معترفون بازمة المنسوجات الصوفية فى انجلترا » !!

الامير فاروق احمد فؤاد غاضب !

وقد جاء فى الانباء الاخيرة الواردة من جزيرة كابرى ان احد اتباع الملك السابق فاروق قال لمراسلى الصحف : « ان الامير فاروق احمد فؤاد لايغادر حجرته فى الفندق .. وهو دائم الاطلاع على صحف العالم وفى يده قلم ازرق يخط به اطارات عريضة حول المقالات المكتوبة عنه .. وهو غاضب لانه لم يعثر على كلمة واحدة يدافع بها كاتبها عن تصرفاته .. »





ملك .. من الذهب

أوضحنا فى الفصل السابق ، كيف كان فاروق يحكم مصر وكيف كان يخرس كل لسان ينطق بما يشتم منه المعارضة لتصرفاته أو نقدها ، وكيف كانت الحكومات المتعاقبة المختلفة الالوان والنزعات تصدع بأوامره ، وتجيب مطالبه ، راضيه أو مرغمة

وفى هذا الفصل نحاول أن نقدم الى القارىء احصاء سريعا لثروة فاروق الضخمة الهائله ، وبعض الوقائع المتصلة بهذه الثروة ووسائل حصوله عليها ، واستجابة

الوزراء وكبار الموظفين لكل ماكان يخامر نفس فاروق من مطامع ، وشهوة لجمع المال وتكديس التحف ، ونهب الآثار الثمينة .. تاركين للاستاذين الحارسين على أمواله فى مصر ، تزويد التاريخ بالاحصاء الدقيق لهذه القناطير المكدسة من المال ، وتلك المساحات الشاسعه من الارض التى يملكها فاروق .

ورث فاروق عن ابيه الملك احمد فؤاد نصيبه فى تفتيش ادفينا ويبلغ نحو ١٥٥٨٣ فدانا ، تفتيش مريوط ويبلغ نحو ١٢٧٣٤ فدانا ، وتفتيش الزعفران وقدره ٥٠٢٧ فدانا ، وتفتيش الاسماعيلية وقدره ٤٢٥٨ فدانا و٦٧٣ فدانا فى المعمورة و٢١ فدانا بتفتيش الفاروقية ومساحات كبيرة من اراضى البناء وبعض العقارات المتفرقة . .

وسنحت له بعد ذلك فرصة ، استطاع فيها ان يرغم اخته الاميرة فوقية على التنازل عن نصيبها فى هذه الثروة لقاء مبلغ ٣٠٠ر٠٠٠ جنيه

وقف حليم

وحدث بعد ذلك ان تنازع افراد أسرة حليم على نظارة وقف يبلغ نحو ١٩ الف فدان ، فتقدم فاروق الى المحكمة الشرعية طالبا — ولعل الاولى أن نقول آمرا — تعيينه ناظرا على الوقف باعتباره أرشد الاسرة .

وأجيب الطلب — أو نفذ الامر ، وعين ناظرا على ذلك الوقف الاهلى ، الذى لم يلبث ان ضم الى الاوقاف الملكية

وقف شاوه

أما فى هذه المرة ، فان فاروقا لم يتقدم الى المحكمة الشرعية ، طالبا تعيينه ناظرا ، على وقف شاوه ، ولكنه أصدر نطقا ملكيا ساميا بالاستيلاء على هذا الوقف الذى تبلغ مساحته ٢٢ الف فدان كانت قد وقفت على خدمة المساجد والاضرحة والاعمال الخيرية ، .

وبعد ان نفذ النطق السامى ، أعرب فاروق عن اغتباطه بالغنيمة

الجديدة ، بأن فصل جميع الموظفين الذين كانت وزارة الاوقاف قد عينتهم لادارة شئون الوقف والمحافظة على آلاته ومنشآته !!

واستتبع استيلاءه على ذلك الوقف ، اجراء آخر ، عطل به كل شروطه فقد قطع كل صلة بين الوقف وبين خدمة المساجد واعمال البر ، وجعل ايراد الوقف دخلا حلالا لخزائنه وجيوبه .

وكان من التصرفات المضحكة الكبيرة الدلالة ، ان يدفع لوزارة الاوقاف التى كانت ملزمة بمواصلة الانفاق على اعمال الخير ، تعويضا فى صورة منحة من جيبه الملكى اذ ارسل الى الوزاره مبلغ ٤٠ الف جنيه وصفها بمنحة للاعمال الخيرية

وقف تفتيش الوادى

وترامى الى مسامع فاروق ان وقفا خيريا كبيرا ، قدرت اعيانه بنحو ٢٢ الف فدان تقع كلها فى اجود المناطق الزراعية واكثرها خصوبة فهفت نفسه الى الاستيلاء عليه . . وكانت الوسيلة الى ذلك كما سبقت له التجربة ، سهلة هينة ، فأصدر نطقا ملكيا ساميا ثانيا بالاستيلاء على هذا الوقف .

ولهذه الجريمة الملكية قصة طريفة نرويها فى هذا المقام ، على لسان الاستاذ الكبير على عبد الرازق شقيق المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق وزير الاوقاف فى سنة ١٩٤٥ فى الوقت الذى تم فيه لفاروق التهام هذه الغنيمة .

فى مساء ليلة من ليالى سنة ١٩٤٥ ، كان الشيخ مصطفى عبد الرازق فى فراشه متاثرا بمرض اصيب به ، عندما دق جرس التليفون

وقال المتحدث انه مراد محسن باشا ناظر الخاصة الملكية وقتئذ وطلب الى الشيخ مصطفى ان يحدد له موعدا لمقابلته على عجل ، ولما افهمه او حاول ان يفهمه انه مريض وان المرض قد ثقل عليه فى هذه الليلة بصفة خاصة ، وقد لا يستطيع ان يجلس اليه أو يتحدث معه فى أى شأن من الشئون ، قال ان المقابلة لامر

مهم عاجل ، ثم أعاد العبارة وأصر على أن تكون المقابلة عاجلة بحجة انها لامر هام جدا ، ولم يسع الشيخ الا ان يجيبه الى طلبه ، وحضر مراد محسن باشا وقابل الشيخ فى غرفة نومه ، واسر اليه بان الملك قد اصدر «نطقا ساميا» بالاستيلاء على تفتيش الوادى ، على ان تضم ادارته الى ادارة الاوقاف الخصوصية فى اقرب وقت ممكن ، وقد سأله الشيخ لماذا صدر هذا النطق السامى دون ان يؤخذ راى وزارة الاوقاف التى تنظر عليه وتشرف على ادارته فعلا منذ سنوات طويلة، حتى لقد اصبح جزءا من ميزانيتها العامة !. فأجاب مراد باشا بان « النطق السامى » قد صدر ولامفر من تنفيذه ، وقد اصبحت المناقشه حول هذا الموضوع لا تفيد ولا تجدى • وسكت مراد باشا بعض الوقت ثم قال : ان هذا النطق قد اعتمد فيه جلالة الملك على أن هذا الوقف من اوقاف جده وعلى كل لا يصح لى أن ابدى اسبابا بعد ان صدر النطق السامى

وعند اعداد ميزانية وزارة الاوقاف لسنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ اعدت لجنة الاوقاف والمعاهد الدينية بمجلس الشيوخ تقريرها عن ميزانيه الوزارة وأشارت فيه الى استيلاء فاروق على التفتيش كما ذكرت فى شأنه هذه البيانات : « وقف الخديو اسماعيل فى ١٩ رمضان سنة ١٢٨٢ هـ ٩١٨ر٢١ فدانا وقيراطين و١٦ سهما بتفتيش الوادى بمديرية الشرقية على ان يصرف ريعها على المكاتب الاهلية وشئون التعليم والتعلم على الدوام والاستمرار ، وشرط النظر عليها لمن يكون خديويا لمصر ثم لمن يلى وظيفته وهلم جرا » .

« وقد وضعت وزارة المالية فى ذلك العهد يدها على هذا الوقف لتنفق من ريعه على شئون التعليم ، وقد وصل الامر بها ، انها فى سنة ١٨٩٨ م شرعت فى بيعه ولو لم يعترض ديوان الاوقاف على ذلك لتم بيعه

« وكان من نتائج هذا ، ان صدر فى ٢ مارس سنة ١٨٩٩

امر كريم الى رئيس مجلس النظار على ان يبلغه لناظر المالية والاشغال والمعارف ومدير ديوان الاوقاف

« ويقضى هذا الامر الكريم بان يعتبر التفتيش تابعا لديوان الاوقاف ، ولكن نظرا لحاجة التفتيش الماسة الى بعض الاصلاحات الداخلية ، يترك مؤقتا لمدة احدى عشرة سنة تحت ادارة نظارة الاشغال التى ابيح لها ان تستدين باسمه ولاصلاحه من ديوان الاوقاف مبلغا كبيرا من المال

«وما أن انقضت المدة المقررة، حتى اخذ ديوان الاوقاف يطالب بتسليم التفتيش ويستفسر عن ايراداته ومصروفاته ، فكان لايصادف الا تسويفا اثر تسويف ، وعلى الرغم من تحول الديوان الى نظارة سنة ١٩١٢ ، فان نظارة المالية بقيت معارضة فى تسليم التفتيش بحجة انه يعينها بدرجة محسوبة على منح وزارة المعارف المال اللازم لتحسين حال التعليم ، وبقى هذا النزاع بين وزارة الاوقاف من جانب ووزارة المالية والاشغال والمعارف من جانب آخر حتى صدر قرار من مجلس الوزراء فى ١٧ اكتوبر سنة ١٩٢٢ بتشكيل لجنة لفضه سواء فيما يتعلق بتسلم التفتيش أو بحساباته »

« وقد قررت هذه اللجنة ان تسلم وزارة الاشغال فورا التفتيش المشار اليه الى وزارة الاوقاف ، وان يؤجل الفصل فى الحسابات الى أن تناقش وتبحث، وفى اول مايو سنة ١٩٢٤ صدر قرار من مجلس الوزراء بالتصديق على ذلك وبناء على هذا اخذت وزارة الاوقاف فى تسلم التفتيش ، وقد تم لها ذلك فى محضر مؤرخ فى ٥ يوليو سنة ١٩٢٤ ، ومنذ ذلك التاريخ وهى تديره على ان تسلم كل عام فاضل ريعه الى وزارة المعارف كى تصرفه فى شئون التعليم والتعلم وقد نما هذا الريع الصافى على يديها نموا محسوسا، فبينما كان فى عهد وزارة الاشغال حوالى ١٢٫٠٠٠ جنيه فى المتوسط سنويا ، اذا به يصعد فى سنة

١٩٢٥ الى ١٨١٦٧ جنيها وفى سنه ١٩٤٢ الى ٢٦٠٢٤٤ جنيها

« وفى يناير الماضى خرج هذا التفتيش من ادارة الاوقاف الى الخاصة الملكية ولذلك لم يرصد له حساب فى مشروع الميزانية الحالية » .

وقد تساءلت اللجنة : اماكان ينبغى ان يصدر قرار من مجلس الوزراء بخروجه كما صدر قرار قديم بتسليمه ، فأجابت وزارة الاوقاف بأنه لم يكن ثمة محل. وذلك لانها انما مكنت من ادارته بتوكيل خاص وقد خرج من ادارتها بسحب هذا التوكيل »

وقف رابع

وبنفس الطريقة ، استولى فاروق مرة أخرى على وقف جديد هو وقف قولة ويبلغ نحو ٢٣ ألف فدان ، دون أن يستطيع صوت واحد أن يرتفع فى وجهه . ودون أن يعرف مئات الالوف من فقراء مصر الذين أوقفت تلك الاوقاف على أعمال البر لهم ٠ واغتصب بعد ذلك أوقافا متعددة صغيرة لا يقل مجموعها عن ١٥ ألف فدان أخرى ٠

ومن متوفر ايراد تلك الاوقاف وفى ١٧ يوليو الماضى ، قبل أن يطلب اليه الجيش المصرى باسم الشعب النزول عن العرش ، اشترى مفتى الاوقاف الملكية بصفته وكيلا عن ناظر أوقاف الملك تفتيشا قيمته مليون جنيه من دائرة الامير سعيد طوسون

ولو أننا أردنا أن نعدد المساحات الشاسعه من الارض التى اغتصبها فاروق لامللنا القارىء الكريم ولعل الاجمال فى هذا المقام أولى ، وبهذا يصح أن نقول ان ثروة فاروق ـ فرع الاراضى الزراعية قد بلغت يوم فارق الديار المصرية ١٤٦٦٠٠ فدان ، اشترى منها ٢٣٠٠٠ فدان ، واستولى على الباقى بالوسائل التى برع فى اتخاذها ٠ الاغتصاب والسلب

قصور

وفى كل تفتيش من تفاتيش فاروق قصر أو ركن كما كان

يحلو له أن يسمى قصوره ، وفى كل مكان جميل ، وكل شاطىء من شواطىء النيل كله ، وفى كل مصيف ، وفى الصحراء ، ترك فاروق قصورا شاهقة فاخرة الرياش ، أنيقة المظهر ، مليئة بكل وسائل الراحة والترف .

تحف بملايين الجنيهات

ومن مقتنيات تلك القصور تحف اثرية ذهبية لاتقدر قيمتها التاريخية بمال ، اما قيمتها الفنية والمادية فتقدر بأكثر من خمسين مليونا ..

وقد جمع فاروق هذه التحف النادرة من الحفائر المصرية فى الوقت الذى اكتشفت فيه كأنه — على حد تعبير احدى الصحف — كان يعتبر نفسه الوارث الشرعى الاوحد للملوك المصريين الفراعنة ، بنفس المنطق الذى يعتبر نفسه سليلا للنبى محمد سيد المرسلين .

فى المصارف والبنوك

لايكاد يستطيع أحد من الناس فى الوقت الحاضر ، أن يحصى أموال فاروق الموزعة فى بنوك العالم كله ، بل لعل فاروقا نفسه غير مستطيع ذلك ، فقد تبين انه وضع فى مصارف كل دولة من الدول الاوروبية ، ومن بلاد الامريكتين الشمالية والجنوبية ملايين من الجنيهات — الامر الذى يصعب معه احصاء هذه الثروة الكبيرة .

اما البنوك المصرية فقد اتضح انه كان لفاروق فى البنك الاهلى مليونان وستمائة الف من الجنيهات ، وفى بنك مصر مليون ومائة الف جنيه ، وفى البنك البلجيكى حساب كبير وضع تحت اسمين مستعارين ، وقد سحب حسب منهما فى اليوم التالى لنزوله عن العرش ..

أسهم وسندات

ويملك فاروق ستة عشر الف سهم فى شركة سعيدة للطيران .

وعشرين ألف سهم فى شركة بيبسى كولا ؛ وله فى بعض الشركات الاخرى اسهم تقدر بنحو مليونين من الجنيهات .

فهل اشترى فاروق تلك الاسهم ؟؟ لا . ولكنه منح اياها . او طلب ان تمنح اليه هجزاء وفاقا على مساعدات حصلت عليها الشركات من الحكومات المصرية التى تأتمر بأمر فاروق . وعلى اعانات مالية سنوية منظمة لتلك الشركات قدمتها تلك الحكومات . ووافقت على اعتماداتها البرلمانات المصريه .

قطارات واستراحات ملكية

والى هذا وذاك يملك فاروق بعض مرافق عامه ، كقطارات فاخرة ، واستراحات ملكية لايعلم عددها احد . .

تلك الالاف المؤلفة من الافدنة وتلك الملايين من الجنيهات المكدسة ؛ وهذه المقتنيات الثمينة النادرة ؛ لم تكن لترضى جشع فاروق ؛ والا فلماذا لم يتورع عن سرقة مال الشعب ؛ عن طريق نهب خزانة الدولة ، وكيف لم يترفع عن الاحتيال وما اليه من تصرفات غير نزيهة ولا سليمة .

ولعل خير شاهد على ما نقول قصة «فخر البحار» كما رواها وزير مالية مسئول ؛ هرع الى أحد أذناب الملك السابق ، وطلب اليه باسم فاروق أن تشترى الحكومة اليخت المعروف « بفخر البحار » بثمن حدده هو بمبلغ ١٣٦ الف جنيه ؛ بينما يعلم الجميع ان فارق كان قد اشتراه بمبلغ ستة وثلاثين الف جنيه ، فلا يجد الوزير مفرا من ان يرفض الموافقة على هذا الطلب الذى لايستطيع ان يوافق عليه رجل ذو ضمير ، فيلح الرسول ويلحف فى الرجاء ، ويصر الوزير على الرفض ويزداد اصرارا بعد أن يصل الى علمه ان الهدف من عملية البيع هو الحصول على فارق السعر ، ثم بقاء اليخت فى حوزة الملك السابق فاروق ،

وكانت الاسباب التى برر بها الوزير رفضه الموافقة على هذه



رمز الكمال والاقتصاد

تجد بينهما ما يوافقك

	تاترا		سكودا	
استهلاك	١٦٠		٢٢٠	كيلو فى الصفيحة
السرعة	١٤٠		١١٠	" الساعة
القوة	١٨	حصانا	١٢	حصانا
عدد المقاعد	٦		٥	

الوكلاء: **سوجيتا**

القاهرة: ٨ شارع عدلى باشا ت ٥٧٧٠٢

الاسكندرية: ٢٦ شارع سيدى متولى

وبالمنصورة والزقازيق وميت غمر والقنال

العملية هى انها ـ اى العملية ـ لن تعود على الدولة بنفع ، غير ان موقف الوزير لم يمنع اتمـام الصفقة ..

وبدعوى اجـراء اصـلاحات شاملة فى «فخر البحار» لتهيئته ليكون مدرسة تدريب بحريه ،عهد فاروق الى سـماسرته أن يطوفوا به على الموانىء الاجنبية ، وطافـوا به ولـكنهم لم يقـوموا باجراء أية اصلاحات وانما زودوه بوسـائل الترف المجنون ، حتى يصبح لائقا للمقام الملكى السامى !وأنفقت الدولة على اصلاحه نيفا ومليونا من الجنيهات ، لم تفـد من ورائها شـيئا وأفاد فاروق المتعه .

والمحروسة !

وطلب فاروق الى الـدولة أن تهدى اليه المحروسة ، فأهدتهـا اليه ، ثم باعها الى الدوله ، وبعد ذلك عاد فاستولى عليهـا ! وفى هذا السبيل أنفق من خـزانة الدوله مليونا ومائتى ألف جنيه مصرى .

قطار الملذات

وفى مقام الحديث عن عبثـه بمـال الدولة لايفوتنـا ان نشير الى القطـارات الملكيـة التى أمر فاروق مصلحة السكك الحديدية باعدادها من أجله ، والتى تكلفت نحو ١٧٠ ألف جنيه

ولـم يكتف فاروق بهـذه القطارات، بل أمر باعداد «ديزل» ملكى فاخر ، مكون من عـربتين أولاهما تبدأ بمطبخ كهربائى على أحدث طراز ، تليه صالة خاصة برجال الحرس ، ثم قمرة وضع فيها جهازان لاسلكيان للارسال والاستقبال ، وجهـاز تليفونى مزود بأرقام خاصه يستطيع عن طريقه الاتصـال بالخارج ، ثم حجرة خاصة بالملابس ، واخرى خاصة به وضع فيهـا سريران فاخران ومقاعد كسيت بالحرير، وفى ركن منها جهاز اسـتقبال لاسلكى فاخر ، ثم صالون ملكى .

والعربة الثـانية ، لا تقل عن الاولى اناقة ولا استعدادا ، وهى مخصصة للوزراء ،وهى كزميلتها مكيفة بالهواء .

ضريبه القطن المصدر

ومن أموال هذه الامه الكريمة اغتصب فاروق نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات ، كان المفروض أن تدخل الى خزانة الدولة لينفق منها على شئون التموين ·

وتفصيل ذلك أن الحكومة كانت قد قررت تحصيل ضريبة قدرها ٤ دولارات على كل قنطار من القطن يصدر الى خارج الديار المصرية ·

ولكن فاروقا قد باع للمصانع الامريكيه مليون قنطار يجب أن

ولكن فاروقا قد باع للمصانع ٤ ملايين دولار وهى قيمة الضريبة المستحقه طبقا لقوانين البلاد !!

لا ·· طبعا !

وصدرت الاقطان ولم يدفع فاروق شيئا ·

ضرائب ورسوم جمركية

وتدين الدولة فاروقا بضريبة أطيان ، وضريبة عقارات ، وضرائب عامة على الايراد وكسب العمل ، وتدينه الجمارك برسوم مستحقة على بضائع استوردها فاروق وحاشيته ، وتقدر كل هذه الضرائب عن عام ١٩٥١ بنحو عشرة ملايين من الجنيهات لم يدفع فاروق لخزينة الدولة منها شيئا ايضا

المهندسون والمسجونون

ومن ناحية اخرى يطيب لفاروق ان يقيم فى راس الحكمة اقطاعية كبيرة يتوسطها قصر فاخر ، فيشترى له رجاله خمسة آلاف فدان على بعد ٦٠ كيلو مترا من مرسى مطروح حيث يتعذر الرى والصرف ولكن كيف يتعذر شيء على فاروق ! ان بالدولة مهندسين زراعيين نابغين فليجند والاستصلاح ارض راس الحكمه ، وليجند المسجونون فى خدمة تلك الارض وليعمل هؤلاء وهؤلاء عملا متواصلا فى سبيل ارضاء فاروق وبالمجان ·

ومدت انابيب المياه وكان لذلك تاثير سيء على البلاد المجاورة كمرسى مطروح وماحولها . ولكن لم يكن لهذا كله أى اعتبار مادام فاروق قد ابدى رغبته التي كانت سامية والتي كان لابد من تحقيقها

هدم ١٩٥ منزلا

ويطيب له ايضا ان يسور قصر جده محمد على ، فيأمر وزير الاشغال ، فلا يتوانى فى تنفيذ هذا الامر

وبين عشية وضحاها تنتزع ملكية الاراضى المجاورة وتهدم البيوت التى كانت مقامة فيها وعددها ١٩٥ بيتا ، يسكنها اكثر من الف شخص ، فوجئوا جميعا بتشريدهم ، تنفيذا لامر الملك الذى يعمل لاسعاد شعبه !

ويتقدم بعد ذلك ، وليس قبل ذلك الوزير الخطير الى مجلس البرلمان يطلب فتح اعتمادات كبيرة . كان هو قد سبق وأمر بفتحها وبالانفاق منها

ويحاول شيخ محترم ان يناقش الامر ، وان يسجل على الحكومة عبثها بأموال الدولة . . ولكنه لايستطيع فقد ابت الحكومة ان تستمع اليه ، وابى المجلس ان يناصره

قصر جيوفانى

اشرنا فى الصفحات السابقة الى بعض وقائع النهب والسلب واستغلال النفوذ التى ارتكبها فاروق ضد الدولة ، واستحل فيها مالها ، واستخدم عمالها . .

وفى الصفحات التالية نحاول ان نذكر مثالا لاعتدائه على ملكية الافراد ، واستغلاله لمركزه السامى فى الاستحواذ على كل ماكان يحلو لعينيه من اشياء الغير وممتلكاتهم

على ضفة النيل الشرقية ، وباقرب من مدينة حلوان كان احد رعايا ايطاليا يملك قصرا اسماه « قصر جيوفانى » ، كان يستغله كفندق من فنادق الدرجة الاولى ، يأوى اليه الكبراء

والعظماء فى عطلة آخر الاسبوع حيث ينفقون فى جوه الشاعرى وقتا طيبا ينعمون فيه بالهدوء والسكينة . وكان المرحوم اسماعيل صدقى رئيس وزراء مصر الاسبق ممن يترددون عليه بين حين وآخر

وقد حدث ان اعتزم صاحبه مغادرة مصر ، فقرر ان يبيع القصر الجميل . وعلم محمود صبرى محبوب مدير مصلحة الطرق والكبارى بذلك ، فطلب الى صاحبه ان يبيعه القصر ، وتم البيع وتسلم المشترى القصر

وفى احدى الامسيات ، فوجىء الخفير الذى كان يحرس القصر بسيارة فاخرة تقتحم البوابة الخشبية وتتجه نحو الحديقة ، فاسرع الخفير نحوها ، حيث وجد شابا ضخم الجثه هائل البنيان ، يطل من نافذة السيارة ويسال فى لهجة آمرة من هذا البيت ؟

وبهت الخفير المسكين ، ولكنه لم يلبث أن تماسك وقال : ان هذا البيت اسمه قصر جيوفانى ويملكه محمود صبرى محبوب

فعاد الشاب يتساءل : وماذا يعمل صبرى محبوب وما هى وظيفته

فأجاب الخفير: انه يعمل مديرا عاما لمصلحة الطرق والكبارى

واكتفى الشاب بهذا الجواب وترك سيارته واتجه نحو القصر وفى صحبته الخفير ، وراح يتنقل بين حجراته ملقيا هنا وهناك نظرات نهمة جشعة ، فاحصا مدققا فى كل شىء ، ثم انطلق بسيارته الفارهة دون أن يحيى الخفير الذى وقف فى مكانه مذهولا وهو لا يكاد يصدق شيئا مما رأى ، ثم لم يلبث أن لمعت عيناه ببريق عجيب ، وبدا كمن وفق الى كشف عظيم .

لقد كان ذلك الشاب الضخم هو فاروق .

وفى صباح اليوم التالى ذهب الخفير الى صاحب القصر وروى له

القصة ، وبدا صاحب القصر كان الامر لايعنيه ؛ أو كانه كان يعرف كل ماقصه عليه الخفير!

ذلك لأن المرحوم أحمد حسنين رئيس ديوان فاروق ، اتصل بصبري محبوب وأبلغه رغبة فاروق فى امتلاك القصر .. أو شرائه . ثم طلب اليه أن يحدد الثمن الذى يريده .

وكان صاحب القصر صبري محبوب يعتز به ايما اعتزاز ولكنه كان يعلم ان رغبة فاروق لابدأن تجاب وان أية قوة لم تكن لتستطيع أن تحول دون ذلك ، فقال لاحمد حسنين انه يشرفه ويسعده أن يحظى قصره بالاعجاب السامى ، وانه لا يطلب ثمنا للقصر ، بل يقدمه كهدية متواضعة الى مقام فاروق .

ولكن أحمد حسنين أصر على أن يدفع ثمن القصر ، كما أصر صبري محبوب على أن يقدم القصر هديه الى مولاه فاروق

ولم تمض أيام قلائل ، حتى فوجيء صبري محبوب بمحام يعمل فى خدمة السراى الملكية يطلب مقابلته فى مكتبه بمصلحة الطرق والكبارى ، واستقبل صبري محبوب المحامى الذى قدم اليه عقدا معدا للتوقيع ، فوقعه وتناول منه شيكا بمبلغ الف جنيه .

وأصبح القصر ملكا لفاروق ، الذى أطلق عليه بعد ذلك اسم « ركن فاروق » ! ولم يغتصب فاروق القصر ، ولكنه اشتراه شراء حرا بعد ان تم الاتفاق والتراضى ودفع الثمن .. أى ثمن !

شهدت الاسكندرية

اروع معرض للراديو والثلاجات
والادوات الكهربائية والمنزلية بلا منازع



واليوم .. تتمتع الاسكندرية

بالمميزات
الفريدة
المدهشة

فى الاسعار والتقسيط

تعال
خذ ما تشاء .. ولا تدفع شيئا ..

رغم الصعوبات التى طرأت على الاستيراد

شركة الدهوى

كبرى شركات الراديو والثلاجات
٤ ميدان الفلكى - عمارة
الغرفة التجارية بالقاهرة
الاسكندرية : محطة الرمل
أمام مسرح الهمبرا وسينما ستراند

سلطان الشهوات



لم يخلص شعب مصر الودلائك من ملوكه مثلما اخلص لفاروق الود ، بل لم يحب شعب من شعوب العالم المتربع على عرشه مثلما أحب الشعب المصرى ملكه السابق ، بل لقد بلغ بحب الشعب المصرى لفاروق ، وتفاؤله به ، وانتظاره الخير على يديه ، ان عقد الشعب معاهدة صلح عاطفية بينه وبين من اساء اليه من البيت العلوى .

والشعب المصرى الذى صبر على آماله واحلامه واهدافه مئات السنين ، كان يعزيه عن بعدهذه الاحلام والاهداف عن التحقيق تماسكه القوى المترابط ، ذلك التماسك المكون من وحدة تقاليدية عظمى ، هى الانطباع على القيم الانسانية ، تلك التى تخلفت له من الشرف العميق الضارب بجذوره فى تعاليم الاديان السماوية ومثل انبيائه وابطاله ، وشيمة العرب ، يضاف الى ذلك الطبع القومى التاريخى للشعب المصرى وتمجيده للخلق ..

وتطور الزمن تطورا طبيعيا وجبريا ، فخرجت مصر من العصر المثالي ، ذلك الذى كان الصغير يحترم فيه الكبير ، والرجل فيه قوام على المرأة والعملة بين الناس هي الثقة وتبادل المحبة والخير ، والغنى يوظف ثروته فى اقالة عثرات الفقراء من ذوى قرباه ، والمساكين من حوله ، خرجت مصر من ذلك العصر المثالي ، الى العصر الراسمالي المادى ، فتدهورت القيم والمعاملات والمبادلات ، وتحولت معها فلسفات العوام ، واصبحت الحقائق تقوم على اساس ان « من معه قرش يساوى قرشا » واصبح الاحترام للغنى حتى ولو كان رضيعا ، وفقد الرجل الاشيب وقاره ومهابته لمجرد فقره ، ... وعلى الرغم من ذلك التطور الطبيعي الجبرى ، فقد ظلت هناك تقاليد لا يمكن ان تمس وهي الشيمة المصرية التاريخية برعاية الحرمات وصيانة الاعراض والتسامى على الاندماج فى حمأة الحيوانية ..

ولكن المجتمعات تعيش دائما وهي شاخصة الابصار الى مثل تحتذيها ، وتؤمن المجتمعات بأن هناك من الذين يتولون زمام الامر فيها قوم فرضت عليهم ظروفهم المثلية ان يقاوموا الشهوات والدنايا والصغائر ، لانهم اذا انهاروا ، كان ذلك اعترافا منهم بانهيار المثل ، بل واعلانا للاباحية والضرب بكل جهد فى محافل النزعات التخريبية ومراقص الفوضى ..

وتحب المجتمعات دائما ان يكون اولو الامر على ذكاء اجتماعي كبير ، فاذا هم لم يستطيعوا مقاومة الرغبات الشائنة ، لانهم بشر ككل البشر ، تحب المجتمعات ان يتحول اولو الامر بذكائهم الاجتماعي الى قوم من ذوى احرص على الكرامة القومية ، بأن يتبذلوا ماشاء لهم التبذل ، ولكن وراء ستار ، فى السر بينهم وبين انفسهم فى اضيق الحدود ، فاذا ما اخترقت الاشاعات اسوار تلك المباذل ، وانطلقت بين الناس تشى بأمر أولى

الامر ، ام تعدم المجتمعات مـن يقول بينها ، انهم بشر ، ولـم تعدم من يقول ، ان الاشـاعات كاذبة مغرضة فليس هناك دليل مادى على حقيقة تلك الاشاعات، بل ولم يعدم المجتمع من يقـول ان لاولى الامر هؤلاء فضـل المجاهدة فى محاولة الاحتفـاظ بالمثل العليا فى العلانية ، وعفا الله عنهم فيمـا يقترفون مـن مباذل سرا ..

والمجتمعـات الشعبيـة فى تفكيرها ، تصل الى سلامة التفكير لحد يبلغ بها الى مصاف التبرير والتعذير ، كما لو كان المجتمـع كله قد تـكون من الفـلاسفة ،فالناس دائما يربطون كل حقيقة بكل مايحيط بهـا من ظـروف وملابسـات ، فلو اطلقت اشاعة عن كبير بانه رجل يعبد الشيطان من دون الله ، ولا يرعى لـكبر منصبه بين قومه حـرمة مـن الحرمات ، قال الناس وهـم يحاولون اقناع انفسـهم بمـا يقولون : ان فلانا معذور ، اذ ماذا يستطيع ان يفعل ، وكل ماحوله من ظروف غنى وجاه وسلطـان وشباب وغذاء جيد ، وراحـة عقل ، وسلامة بدن .. ماذا يفعل المسكين ، معذور ..

لا يعدم اولو الامر ابدا مـن يدافع عنهم اذا ماتبذلوا ، على ان يكون تبذلهم سرا ، فالسرية معناها المجاهدة فى صيانة كرامة الشعب ، ومحاولة الاحتفاظ له بتقاليده ومثله العليا ، ولو مـن جانب من الجوانب ...

ولكن ... ؟ !

ولكن اذا ماحطم اولو الامـر قلاع التقاليد التاريخية المرعية، وصوبوا مدافع الاباحية الخفيفة والثقيلة نحو اسوار القيم والمثل العليا ، وانطلقوا مع رغباتهم فى العلانية وعلى الملأ ، كان اول ما ينتج عن ذلك ، ان يدب صراع واقعى هائل فى ضمائر الناس بين الحقائق الجديدة والحقائق القديمة ، ويرى الناس انفسهم

قد ساروا نحو الحقائق الجديدة والتقاليد الجديدة ، والنفس امارة بالسوء ، واصبح المجتمع يؤمن باصلاحات جديدة وعقائد جديدة ، فاللذة تقوم مقام المسرات الثقافية والعاطفية ، والمرأة تقوم مقام المجد ، وعبادة المال تقوم مقام البطولة والفداء ، بل وتستشرى الفوضى حتى يجد المجتمع فلاسفة جددا يقومون من بينه ليبرروا الفساد ، ويحللوا الحرام ، ويبيحوا السرقات والرشا ..

يصبح الشعب ولا دستور قيميا له ، وتقوم مصلحة الفرد مقام مصلحة الجماعة ، ولا ترتبط مصالح الافراد فى عقد واحد مادامت الفوضى القيمية ضاربة، ومادام الجهال بتكوين المجتمعات هم السادة ... واولو الامر ..

وتلفت الشعب المصرى ، فاذا بالمتربع على عرشه ، هو الرائد، رائد الفوضى والانطلاق فى حمأة الضعة والتنكر القيم والمثل والاخلاق والتقاليد ، ولم يصبح امره مجرد اشاعات ، بل حقائق بل وقائع ، بل مجالس مصورة تطالع بها الصحف ، بل جرائم تخنقها المحاكمات السرية المقتضبة ، جرائم يقتل فيها الازواج ، لانهم حاولوا صيانة العرض من براثن العطف السامى على الزوجات فى خدورهن .. !

وتلفت الشعب المصرى واذا بعاصمة بلاده تتحول الى سوق مدنى كبير من اسواق الرقيق ، وسماسرة الاعراض العالميون يحتلون منه مكان الصدارة ، وكل ابنة حواء من ذوات الفتنة الصارخة ، تعلم ان لها مكانا اى مكان لو انها نزلت قاهرة الفاروق

وتلفت الشعب المصرى فاذا بكل ادوات التعبير من صحافة وكتب وسينما واذاعة ، تنطلق كلها تغنى لعصر الاباحية ، وتنطلق ناسجة له المباذل فى قصص وروايات واسمار تتفق كلها ومصطلحات العصر الجديد وشعاراته ..

ومع ذلك ... فقد رأى الشعب المصرى ، ان فردا من افراده ، اذا نسج على منوال اولى الامر ، واندفع فى حماة الرذيلة ، مقتفيا اثر الملك السابق ومن معه من المسلطة عليهم اضواء العظمة والجلال ، لقى ذلك الفرد ان القوانين تحظر عليه الاقتداء والامتثال ، وان الشهوات والاباحية والمباذل وقف على اولى الامر وحدهم ، واحتكارا لهم من بين العباد .. !!

وكان الشعب المصرى يغمض عينيه ، اذا ما رأى صورة فى الصحف لغانية او راقصة عارية الصدر والكتفين ، قد حاول الثديان منها وراء شبكة الفستان ان يطيرا كالحمائم فى سماوات الفسوق ، كان الشعب يغمض عينيه ، ويدعو الله لهذه الغانية أو الراقصة بالغنى ، حتى لا يدفعها فقرها وفقر اسرتها الى ان تأكل بثدييها على هذه الصورة .. ولكن الشعب بدأ لايفرق ، بين لحظة واخرى ، بين الغانية والراقصة وكبيرة من الكبيرات التى تحتذى بسلوكها ومظهرها كل نساء مصر ، بعد ان اصبح الاصطلاح القائم هو الضرب بكل التقاليد القيمية عرض ... الحدم !!

واقيمت المفاسق فى كل مكان على النيل ، فى كل ركن من الاركان ، وفى العمائر داخل الاحياء ، وفى الصحراء الغربية ، وفى الصحراء الشرقية ، وفى القصور ، وفى اليخوت ، حتى لم تنج رقعة من بلاد مصر من قلعة جديدة من قلاع الاخلاق الجديدة ، والقيم الجديدة ، والمثل الجديدة ...

وبدا افعوان الغضب الشعبى يرصد بعينيه المصير المخوف المحفوف بالزوال والانحلال ، بعد ان راى نفسه ، قد فقد آماله واهدافه اول الامر ، ثم رأى نفسه وقد فقد تقاليده التى كانت العامل الوحيد على تماسكه فى وحدة كاملة هى وحدة الشعب وهب الافعوان مجنونا يريد ان يصب حقده على تلك الاوضاع

الشاذة ، حتى يستطيع امتلاك مصيره ، فينفذ ما بقى له من كرامة، وقد كان ...

***

ضرائب ومكوس .. للزفاف

بعد ان طلق فاروق زوجته الاولى السيدة صافيناز - حلا له ان يتزوج مرة ثانية . فاعلن الامر وحدد يوما للزفاف فاستبشر المصريون بالزواج الجديد ، واملوا ان يكون فاتحة لعهد ينالون فيه بعض الخير ، وان يكون فيه صلاح امر مليكهم واستقامة سيرته .

وان هى الا ايام قلائل حتى جاءتهم البشرى !. فقد صدر أمر ملكى كريم الى جميع نقابات الدولة وهيئاتها وجمعياتها ومعاهدها ، والى وزارات الحكومة ومصالحها ، بجمع المال من اعضائها والمنتسبين اليها وموظفيها وعمالها : ليشترى به هدايا فاخرة ثمينة تقدم الى مقام فاروق فى يوم زفافه .. السعيد

وكان ذلك الامر الملكى شيئا عجيبا ، فقد جرت العادة فى كل زمان وفى كل مكان ، أن يبذل الملوك والسلاطين والامراء ووجوه القوم وسراتهم واعيان البلاد وذوو الحيثية من مالهم ، فى مثل هذه المناسبات السعيدة ، الى عمالهم وموظفيهم والفلاحين الذين يعملون فى ارضهم ، لتعم الفرحة وليشعر الجميع بسعادة المناسبة . ، .

ولكن لم يكن هذا الوضع المقلوب ، ولم يكن هذا الامر العجب ليحول دون اجابة الرغبة السامية . فجمع المال كما تجمع الضرائب والمكوس بالالحاح تارة وتارة بالاكراه والارغام ، وجاءهم بعد ذلك توجيه سام قضى بان تكون الهدايا الثمينة من الذهب والاحجار الكريمة ، وان تبتاع جميعها من متجر يملكه جواهرجى معين كانت تربطه بفاروق اكثر من صلة .. وعمل

الناس بالتوجيه السامى ودخلت مئات الالوف الى جيب الجواهرجى

وعرف الناس بعد ذلك ان ملكهم لم يحتفظ بهداياهم فى قصره . ولكنه اعادها الى الجواهرجى الصديق وحصل منه على اثمانها .

* * *

كان فاروق زوجا للسيدة صافيناز وكانت شابة جميلة كريمة .. ولكنه لم يكن ككل الازواج ، فليس فى الازواج الشرفاء ايا كانت الطبقة الاجتماعية التى ينتمون اليها ، من يستقبل عشيقاته فى بيت الزوجية ، وليس فيهم ، من يتخذ من خدمه ووصيفات زوجته عشيقات له ..

وكان فاروق ملكا وزوجا اسلاميا ، ولكنه لم ير امراة على شىء من الحسن ، الا واشتهاها . ولم يشته امراة الا وسعى اليها ولم يسع الى امراة . الا وسلك فى سعيه كل سبيل ، وسواء لديه اكانت المراة اميرة ، اوبغيا . وسواء لديه اكانت عذراء ، ام زوجة لرجل شريف ..

ولقد عرف القراء من سيرته مع النساء ، مئات القصص ، وعرفوا امر مباذله فى بلاد اوروبا . وفى مصر ، وطالعتهم الصحف بصور فاضحة له فى المراقص والكاباريهات .. ولكننا سنحاول هنا ان نكشف الستار عن بعض الوقائع غير المعروفة التى توضح الى حد كبير سيطرة شهوة تملك النساء على فاروق الذى كان ملكا اسلاميا لبلد اسلامى كبير .

* * *

كان س . م . يعمل فى خدمة فاروق ، وكان شابا اسمر اللون فارع القوام ، عريض الكتفين يملك من المال مايحفظ عليه المظهر الذى يتفق مع عمله فى خدمة فاروق ، ويتيح له حياة كريمة

والتقى الشاب براقصة شهيرة عرفت بأنوثتها الصارخة وطيبة قلبها واتصل حبل الود بينهما وبينه متخذا لهما عشا صغيرا كانا يلتقيان فيه كل مساء .

حدث هذا كله قبل ان تحلو الراقصة لعينى فاروق وقبل ان يستدعيها الى ركن من اركانه المتعددة المتناثرة فى كل مكان ، فلما حظيت الراقصة بشرف صحبة فاروق ، جاءه من حاشيته من قص عليه قصتها مع الشاب فابتسم فاروق ولمعت عيناه ببريق عجيب ، ثم لم يلبث ان استدعى اليه احد كبار موظفى قصره ، واصدر امره اليه بأن يفصل الشاب من خدمة القصر ، وان يدبر له مع المسئولين فى الحكومة عملا فى احد المصالح الحكومية على ان يكون ذلك العمل فى بلد ناء باحدى مديريات الصعيد ، وفوجىء الشاب بالامر ولم يستطع ان يدرك سبب غضب مولاه عليه ، حتى التقى بصديق اطلعه على سر ذلك الاجراء ، فتوجه الى الموظف الكبير وطلب اليه ان يكف عن توسطه من اجل نقله الى البلد البعيد ، لانه لا يريد العمل فى مصالح الحكومة ويفضل مزاولة الاعمال الحرة ، ووعده الموظف الكبير خيرا ، ثم عاد اليه بعد ايام ، وبعد ان رجع الى مولاه ، فخيره بين تنفيذ امر النقل ، او الاعتقال فى معتقل « الهاكستيب » .. ونفذ الشاب الامر ، وغادر القاهرة . !

وتقول الراقصة الشهيرة أن الملك السابق كان مجنونا بالسرعة وهو يقود سيارته ، وكانت الى جانبه عندما صدم رجلا ذات ليلة صدمه قاتله ، فصرخت الراقصة فبعثت صرختها بنشوة مذهلة فى نفسه ومنذ ذلك اليوم ، وهو يقتل الناس ، بالسيارة ، لتصرخ الراقصة ..

وهذه الراقصة الشهيرة ، غير « الراقصة الرسمية » للدولة فى العهد المخلوع

عــادت الفـــاة ح . ف الى بيتها سعيدة لاتكاد الدنيا تتسع لفرحتها فقد دخلت قصر عابدين وحظيت بشرف مقابلة فاروق ، واستمعت الى توجيهاته السامية وتناولت الشـــاى على مائدته العامـــرة مـــع زميلاتها وزملائها الذين دعوا الى القصر تكريمـــا لنبوغهـــم . وراحت بين اعجاب اهلها واصدقائهـــا الذين احاطوا بها . تقص كل دقيقة وصغيرة عن الحفـــل السامى ، وعـــن فاروق وفخامة قصره .

حتى اذ اقبل الليل آوت الى فراشها وتهيأت للنـــوم ، ولكن طرقا شـــديدا على باب منزلها تناهى الى اسماعها . فخفت من فراشها لتفاجأ برجل انيق يسأل الخادم عنها ، فمضـــت اليـــه وعجبت أن سمعته يطلب اليها مرافقته الى القصر مرة ثانية ، ذلك لان فاروقا يريد أن يمنحها وزميلاتها وزملاءها هبة ملكيـــة سامية

ولم تستطع الفتاة ان تستزيد الرجل الانيق توضيحا للامـــر ، فقد افهمهـــا ان وقت الاحتفال قد حان ، وان فاروقا سيتنازل بمقابلتها وزملائها بعد ساعة من الزمن ، وانها يجب ان تكون فى القصر قبل هـــذا المـــوعد بوقت كاف . . ودخلت الفتـــاة الى حجرتها وتزينت فى عجـــلة وفى لهفة . وهى لاتكاد تصدق الامر ولا تستطيع ان تكذبه

وغادرت البيت فى صحبـــة الرجـــل الانيق الـــذى ركب الى جانبها فى سيارة حمـــراء جميلة من سيارات القصر ، ومضـــت بهما السيارة ولكنها سارت فى طريق آخر . لايؤدى الى قصر عابدين ، فتساءلت الفتاة : الى اين تذهب بى !

فقال الرجـــل الانيـــق : انك ستلقين الملك فاهـــدئى وقـــرى عينـــا .

فعادت تتساءل : ولـــكن الى اين تسير بنا السيارة !

فأجاب الرجل انها تسير بنا الى حيث تلقى جلالته .

ووقفت السيارة فى شارع فى نهاية ضاحية مصر الجديدة .. وعندئذ التفت اليها الرجل وقال ان مولاى سيستقبلك الان وحدك فأعدى نفسك لاستقباله ولا تضطربى .

وحاولت الفتاة ، وقد رابها الامر ، أن تفلت من صائدها وقد خيل اليها انه يريد بها شرا ، وان فاروقا لن يقابلها .. وكيف تصدق ان فاروقا يقيم فى هذا المبنى الذى لم يكن بالرغم من جماله وبهائه يتناسب مع فخامة قصر عابدين وقصر القبة وغيرهما من قصوره المتعددة . ولكن الرجل قبض عليها بيد من حديد . وسار واياها الى باب البيت الجميل . ثم قادها الى حجرة فاخرة حيث وجدت فاروقا وحده فى انتظارها !

ولم تعد الفتاة الى بيتها الافى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى .. ولكنها كانت قد تغيرت . فقد زاغت نظراتها . وذل خداها . وثقلت خطواتها .

وسمعت امها المسكينة منها قصة فاجعة لم يلبث الوالد المنكوب ان عرفها ، وقبل ان يثوب الى رشده كان قد صدر اليه امر بالسفر الى السودان ليشغل وظيفة اعلى من وظيفته .
وتسلمت الفتاة بعد اسبوع شيكا من خاصة فاروق بمبلغ خمسمائة جنيه .. ثمنا لحياتها وشرفها !!

* * *

وفى مساء ، من الامسيات البهيجة التى كان بعض قريبات فاروق الكبيرات سنا يعددن له فيها انقى انواع السمر غير البرىء ، واصفى مايروق الطائشين الذين لايعرفون شيئا عن الكرامة الاجتماعية — على الاقل — ولا نقول عن الوازع الدينى ، اعدت السيدة الكبيرة ، من بين البرنامج الحافل الذى اشرفت على اعداده بنفسها ، قائمة بالملذات

وكان على راس القائمة ، عرض من طالبات وطلاب احد المعاهد الفنية التابعة للحكومة لالوان من الغناء الراقص المجتمع ق شبه رواية ، وقامت بدور الفلاحة بطلة هذه الرواية ، فتاة ، تلميذة ، ماكادت الاضـواء الملونة تنعكس على بعض مالم تغطه «الطرحة» من بشرتها ، حتى صـدر امـر بايقاف الرواية والغناء ...

وتحير المدعوون ، وهبطت صخرة من الوجوم فى القاعة الذهبية ، تلك التى تناثرت فى كل اركانها زجاجات الخمر بين أوان حملت بما لذ وطاب من الطعام والفاكهة ، ابيح اكل المدعوين من الطلبة الذكور الذين رافقوا زميلاتهن . والاصدقاء والصديقات الذين احسوا بأنهم فى امان من الغضب الملكى ، لان الداعيـة كانت تحضـهم على الاشتراك القلبى فى الابتهاج بهذه الليلة السعيدة

ولكن صخرة الوجوم اقتلعت من القاعة بعصا ساحـر ، لان الملك السابق كان هو الذى اشار بطرف عينه الى المسرح ، فتجمد كل شيء ، الحـركة ، والغنـاء ، والتمثيل ، وتجمـدت اعنـاق المحتفلين ، وبنظرة اخرى ، فهم منها المدربون من رجال الحاشية ، ان الملك السابق انمـا يقصـد اطفاء كل الانوار ، حتى تسبح الفتاة وحدها فى فلك الضوء ..وفجـاة ، طلب الى طلبة المعهـد جميعا ، وطالبـاته ان يغـادروا القاعة ، الى الخـارج فـورا ، مشـكورين ومشـكورات ، ..وفعلوا

وابصر الطلبـة والطالبات ، فاذا بهم جميعا قد القى بهم الى الشارع ، ماعدا الزميلة الجميلة التى عرف الطلبة ثانى يوم من زميلتهن . ان الامر « العالى » صدر لها بالرقص دون ان تشوه جمال جسـدها بهـذه .. .الهلاهيل الحريرية .

واقسمت حالة الزميلة المالية بعـد ذلك ، ونبرة صـوتها ، وتطورها الهندامى ، واستخفافها بمواعيـد المعهـد ، بأنهـا كانت معشـوقة للملك ، طيـلة ليـلة كاملة .. .

وكان لاديب كبير معروف . صديقة من اسرة تركية اشتهرت بناتها بالجمال الفائق ، وقصت الصديقة على الاديب الكبير ذات يوم ، ان فاروقا رآها فى احد الملاهى الليلية بالقاهـرة ، فى احدى الحفلات العامة ، وانهـا تعتقد من نظرة خاصة صوبت منه نحوها ، انها اصبحت موضع الف سام

ولم تمض ايام حتى طرقت السـيدة الشابة باب الاديب الكبير ، باكية منتحبـة ، لانها ظنت ، وهى بصحبـة فاروق الذى عرف كيف يستدعيها من بيتها ، وينفرد بهـا فى سيارته الخاصة ، ويذهب بها منفردين بعد الغروب فى طريق السويس الصحراوى ، ظنت لمـا اسبغه عليها من عطف فى الطريق ، انه من الممكن ان ترجوه فى امر . . لا يحققه لها احد فى الدنيا سواه

كانت جدة السيدة ، مريضة ، بتركيا ، ولا تسمح حالة اسرتها المالية بعمل اللازم نحو احضارها بكيفية تريحها الى مصر ، لان الجدة رغبت فى ان تلفظ انفاسها بين حفدتها وقالت السـيدة للاديب الكبير : وظننت ان المسألة الانسانيـة ، سـتلقى من قلب فاروق جانب عطف ، خاصـة وان موافقتها على الذهاب اليه فى الموعد والمكان اللذين حددهمـا لها ، تعتبر من ناحيتهـا دليـلا على ترحيبها بما يطلب اليها . .

وواحدة بواحدة . . .

وقالت السيدة ، واذا بى عندما اتممت كلماتى الضارعة المؤدبة المهذبة اراه قد فتح باب السيارة بعنف ، واطلـق عقـيرته بأمـر تصحبه اقبح الشـتائم لمغادرة السيارة . .

ولولا سـيارة من سـيارات البترول القـادمة للقاهـرة ، لنهشت السيدة سباع الصحراء ليلا ، اذ تركها بعـد الكيلو ٤١ وحيدة فى الطريق . . .

.. لا لشيء الا لانها طالبت بالثمن ، ونسيت ان مجـــرد اختيـاره لهـا شرف دونه اى شرف ...

* * *

مقامر غير شريف

وتلتقى كل الوقائع التى تروى عن مقامراته فى مصر، وفى اوروبا عند نتيجه واحدة : هى ان فاروقا لم يكن مقــامرا شريفـــا ، وان تصرفاته كلاعب كانت محـــيرة وغير مفهومة .. اذ كان يبـدو تارة كرجل لايعنيه المال ولا يهمه أن يبعثره ، وتارة أخـــرى كان يلعب كمقامر محتــرف لايتورع عن الغش فى اللعب ، ولا يترفع عن التمحك او خطف النقود

ومن امثلة الحالة الاولى انه كما كان يحـدث كثـيرا فى نادى السيارات وفى دوفيل وغيرها ، يقـــامر عـلى مبالغ خياليـــة لايستطيع ان يراهن عليها سواه وانه كان يستقبل الخســـارة باسما لاهيا ، كأنما كان غـــيره هو الخاسر .

وتدل على الحالة الثانية ما كان يحدث كثيرا من اصراره عـــلى مواصـلة اللعب ســـاعات طوالا وليالى كاملة اذا كـان الحظ فى غير جانبـــه ، حتى يستعيـد خسائره .. وربما حصل عـلى بعض الربح .

ولم يكن شركاؤه فى اللعب من رعاياه المصريين او من ضيوفـه الاجانب يستطيعون الاعتذار عن الاستمرار فى المقامرة بأى عــذر فكل عذر لم يكن مقبولا عنده

وقد حدث فى احدى الليالى ان اشترك وجيه سورى فى اللعب مع فاروق ، فواتاه الحظ فترة من الوقت حصل فيها على ربح كبير ، وشعر السورى فجاة بالم فى صدره ، وبدا عليـــه التعب ، فطلب ان يؤذن له بالعودة الى بيته ، ولكن نظرة قاسية مـــن عينى فاروق الزمتـــه مكانه ، وبقى الرجل فى مجلسه يتململ

بما ألم به ومضى الوقت عصيبا. واشتدت حالة الرجل سوءا حتى أوشك ان يهوى الى الارض مغشيا عليه ؛ وفى هذه اللحظة تداركته عناية الله : فجاء الى فاروق رجل من خاصته واسر اليه كلاما ؛ ترك فاروق على اثره المائدة . وعاد الوجيه السورى الى بيته ؛ واستدعى لعيادته بعض الاطباء الذين بذلوا كل ماوسعهم من جهد وعلم لانقاذه من الازمة التى اصابته ؛ ولكنهم لم يستطيعوا ان ينقذوه فقد كان وقت اسعافه قد فات !

رسل الملذات

دانت الدنيا لفاروق ؛ اوخيل اليه ذلك ... ولعله وهو الفتى المفتون كان اجدر الناس بان يتخيل ذلك ، مادامت اسباب السلطان ووسائل الطغيان كلها قد اجتمعت له ؛ وما دام العظماء والكبراء يحنون له هاماتهم ؛ والحاكمون يصدعون بأمره ؛ وينتهون بنهيه ، بل ويتلمسون السبل الى مرضاته والفوز بالحظوة لديه .. حتى أصبح مقياس التقرب اليه هو التفانى فى تحقيق رغباته الخبيثة وشهواته الجامحة

وعلى ضوء هذه الحقيقة المؤلمة ، نستطيع ان نفسر الالغاز التى كانت تنطوى وراء رحلات الياس اندراوس ، وكريم ثابت وانطون بوللى المتعددة الى الخارج كما نستطيع ان ندرك سر فوزهم بحبه وعطفه ؛ وتنازله بطلب النصيحة منهم ؛ وتكليفه لهم باتخاذ ماكان يعن لهم من آراء او قرارات

فمن اجل امراة تعددت رحلات كريم ثابت ، ولتوزيع الملايين من الجنيهات على مصارف العالم ، كثرت اسفار الياس اندراوس ؛ ولشراء ادوات الترف المجنون كان انطون بوللى يتنقل بين العواصم الاوروبية بين الحين والحين

وكانت المرأة التى عبر من اجلها كريم ثابت البحار ، وركب الطائرات راقصة فى ملهى فرنسى تسمى كارفن بادى جاءت الى مصر ، وحظيت باعجاب فاروق السامى فترة من الزمن .. ولكن لم تلبث حتى لقيت منه خشونة فى المعاملة تبرمت بها ، فسافرت الى فلسطين حيث عملت فى ملاهى تل ابيب بعض الوقت ثم عادت الى فرنسا وفى هذه الاثناء دب الحنين اليها فى قلب فاروق فأوفد مستشاره الامين الى باريس ، ثم الى سويسرا يستدعيها الى حظيرة سيده .واخفق مسعى الرسول ، فاهتدى الى حيلة تلمس فيها وسيلة لمرضاة مولاه ، فأحضر معه راقصة اخرى توسم فيها غناء عن الاولى ، لما شاهد من جمالها وسحرها وانوثتها . .ولكن فاروق كان يريد ما اراد لا ما أراد له الرسول فبعث به الى فرنسا مرة ثانية ليعيد الراقصة الجديدة على ان لايعود الا وفى صحبته الحسناء المطلوبة التى قبلت اخيرا ان تعود الى مصر حيث قضت فى صحبة فاروق وقتا سعيدا .. ثم ولت .

وان كان فاروق يخشى على امواله من الضياع ، ويؤمن بالمثل الانجليزى الذى يقول « لاتضع كل مامعك من بيض فى سلة واحدة » فقد راى ان يختزن فى المصارف الاوربية والامريكية مبالغ طائلة من المال .. وكان الياس اندراوس مستشاره الاقتصادى ، يتولى القيام بتلك المهمة .

ولم يكن بوللى ليقل عن الرسولين ، همة واخلاصا فى خدمة سيده فمضى يجمع له التحف والنفائس من كل مكان، فهو تارة يشرف على تهيئة قطار فاخر ، وطورا يختار قطعا فريدة من الاثاث النادر وهو الى هذا وذاك لم يكن يفوته ان يجلب معه عند عودته من كل رحلاته ،امراة ، امراة جميلة ، فان لم يستطع فمجموعة من التماثيل العارية المخزية الاوضاع ، فاذا

لم يستطع فمجموعة من الصور الخليعة الساقطة المبتذلة ، فان لم يستطع فلوحة جنسية لفنان داعر ، وذلك اضعف الولاء .. !

المقامر الصعلوك

وكانت المقامرة ملهاته المفضلة يسعى اليها فى كل وقت ، ويزاولها فى الليل وفى النهار ، وفى مصر وفى خارج مصر ، ومع اجانب ومصريين ، وامام اى طبقة من الناس ... بل وفى الفترات التى كانت تشتد فيها الازمات السياسية ، وتتعرض فيها سلامة الوطن للخطر .

ويذكر الذين شهدوا فى الاسكندرية سباق تشكيل الوزارة الذى انتهى بفوز الرئيس السابق حسين سرى ، ان فاروقا قضى الايام الخمسة التى قضتها مصر بغير حكومة تتولى شئونها فى نادى السيارات يلعب البوكر والباكاراه ..

ويذكر رواد ذلك النادى ان مستشاريه كانوا يخفون اليه فى النادى ليعرضوا عليه تطورات الموقف ، وانه كان يجتمع بهم وهو على مائدة الباكاراه ، وقد خسر فاروق فى الليلة الاخيرة للازمة الوزارية ١٢ الف جنيه كاملة .

ويقول اولئك الذين كانوا يشتركون معه فى اللعب ، انه كان اذا توجه الى احد تلك النوادى ولم يجد عددا كافيا من اللاعبين الذين ترتاح اليهم نفسه ، كان يكلف الياس اندراوس او بوللى بالاتصال بهم فى منازلهم واستدعائهم لمشاركة سيدهما فى مقامرته

وقد قص علينا احدهم الواقعة التالية :

كان فاروق يعطف على الياس اندراوس ، ويؤثره بعطفه . ولكنه كان اذا جمعته به مائدة اللعب ، لايفتأ يقذف الاوراق فى وجهه ، او يوجه اليه كلمات نابية . ونظرات مليئة بالاحتقار والازدراء ..

وكان اذا جاء الى النادى ودلف الى حجرة الباكاراه ، يتلفت ذات اليمين وذات اليسار ، حتى اذ راى شخصا لايروقه ، التفت الى « الجروبير » منظم اللعب ، وقال له : لاتسمح بالجلوس الى

المائدة الا لمن كانت امامه نقود . وقد قالها ذات مرة والتفت الى الوجيه عبد الحميد .. كأنما كان يعنيه بكلامه ، فما كان من الوجيه الا ان امر « الكيسيير » ـ الذى يعرف « فيشات » اللعب ، وطلب اليه ان يحضر له « فيشات » بمبلغ خمسة آلاف جنيه ... وسكت فاروق

وذات مرة كان المرحوم عبد الجليل ابو سمرة الوزير السابق يلعب « البوكر » مع فاروق وكان كلما حدث ان اشترك معه فى احد ادوار اللعب ، فوجىء بفاروق يتناول النقود من فوق المائدة ، دون ان يكشف اوراقه . فلم يرق ذلك للوزير السابق ، وطلب الى فاروق ان يكشف للاعبين اوراقه ، عملا بأصول اللعب ،

فكبر هذا الطلب على نفس فاروق ... المتعالية ، فغضب على الوزير السابق ، وطلب الى ادارة النادى ان تحرم عليه دخوله .

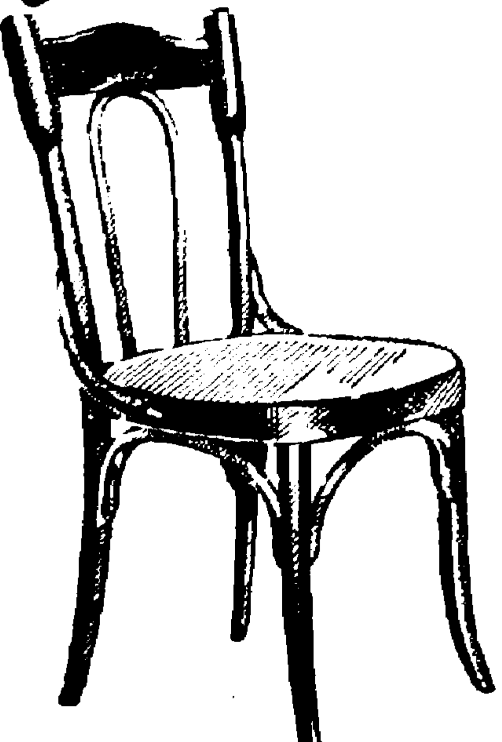
يدفع بأمر الحكومة الفرنسية

ويقص علينا اولئك الذين شهدوا مغامرة فاروق فى الرفييرا وفى الدوفيل وفى سويسرا احوادث عجيبة ، لعل اشدها غرابة وعجبا : ذلك الحادث الذى روته صحف سويسرا وباريس فى صيف عام ١٩٥١ :

لعب فاروق فى احد كازينوهات الرفييرا ليلتين متواليتين خسر فيهما ١٥ الف جنيه كان المفروض ان تدفعها الحاشية الى ادارة الكازينو ، ولكنه غادر الفندق والمدينة كلها الى سويسرا دون ان يدفع منها مليما واحدا ، فاتصلت ادارة الكازينو بحكومة بلادها ، التى اتصلت بدورها بالحكومة السويسرية ، فاوفدت هذه مندوبا الى احد كبار رجال الحاشية ، وابلغ المندوب الى رجل الحاشية نصيحة الحكومة السويسرية بتسوية الدين ، ودفع المبلغ !! .. وكتبت الصحف الفرنسية والسويسرية هذه القصة فى صفحاتها الاولى

• • ومن عجب ، انه كان يعيش فى معظم الاحيان ، بأوربا « على حساب » الوجهاء المصريين ..!!





الخشب المتين
المسامير القوية
الدهان الثابت
التصميم المريح
المنظر الرشيق
الثمن المغرى

كلها مزايا توفرت واجتمعت لهذا
الكرسى الذى تتمثل فيه عظمة الاهرام



محمد عفيفى عبد الكريم

شارع الأزهر بالقاهرة - ت ٥١٣٥٤ س.ت ٦١٣٧


فارس.. يتحدى وينازل!
وينتصر لربات المنازل!
مربات
ماكولات
بسامتيش
مكسرات
جميع
انواع الجبن
وجميع
اصناف البقاله
والحلويات
بمناسبة
حلول
العيد السعيد
اسعار
مخفضة
تقدمها حاليا
محلات
فارس
(سابقا محمد عبد الله)
بالعتبة
تليفون ٥٧٠٧٥ القاهرة
٥٦٩٠٣
وكل عام وحضرتكم بخير



يجب ان يقام لفاروق تمثال

ومن حق هذا الملك السابق أن يكون تمثاله من الضخامة والروعة مايزرى بتماثيل ابطال الارض

ومن حق هذا التمثال ان تصوب اليه الاضواء وقطرات الاعطار ونثار الزهور والرياحين ليل نهار .. والى الابد

ومن حقه ان تتناوب عرائس الفتيات الرقص عرايا عند قاعدة تمثاله ، يصفقن له باناشيدهن ، ويهتفن له بانوثتهن ، ثم يجثين ساجدات وهن يسلمن ميدان التمثال لغيرهن من العرائس القادمات ...

اجل ...

يجب ان يقام لفاروق تمثال على هذه الصورة فى قلب ((تل ابيب))

خرجت الصهيونية العالمية ، من دور الابتهالات والادعية والصلوات فى سبيل بناء الوطن القومى ، الى دور العمل الجدى فتركت ((مبكى)) اليهود فى بيت المقدس مهجورا ، دون ان يبكى تحت اسواره شيخ او طفل ، واتجهت الى ادمغة الفلاسفة ، وقلوب الرأسماليات ، ووجدان رؤساء الحكومات العالمية ، وظلت تغذى ميادينها الجديدة بكل مشتهى ، عساها تقدر على تحقيق احلام صهيون ، وتبنى وطنها القومى ، ولكنها باءت بالفشل ، ومنيت بالخيبة والخذلان

ورجل واحد هو الذى حقق لها ذلك الوطن القومى ، وذلك الرجل هو ... فاروق . !

ان فلسفة ((ريتسل)) وتلاميذه من بعده ، وأفكار « ماكس نوردو » وأصفيائه من بعده ، واسلحة الجمال المباح الساحقة ومدفعيه ((المال)) المدمرة ، وعواطف السياسة

الدولية المسيطرة الآمرة ، ومجموع يهود العالم القديم جميعا ، لم تستطع اقامة ((وطن قومى)) الصهيونية العالمية ... ولكن رجلا واحدا ، هو الذى حقق لها ذلك الوطن القومى ، وذلك الرجل الواحد هو .. الفاروق .. !

جندت الصهيونية أعظم ما جندته دول الارض فى سبيل الانتصار فى المعركة ، وكانت طليعة جيشها المكون من محترفى الموت فى أعظم المعارك الحربية ، كانت هذه الطليعة تقف كالماردة فى صحراء النقب ، فى السماء وفى باطن الارض وعند كل موضع قدم ، وكانت مؤخرة هذا الجيش فى نيويورك ومع ذلك ، فقد استطاع الفتية السمر من ابناء وادى النيل أن ينطلقوا كرمية السهم او كالقذيفة نحو صدر تل ابيب ، والفتية السمر يحطمون بأقدامهم ارسخ المعاقل والحصون ، والفتية السمر يتناشدون الاناشيد وهم ينتزعون ارواح أبطال الصهيونية العالمية ... بالايدى ، ويسحقونها بين أكفهم الجافة ، ويذرونها فى الرياح ، كما لو كان الفتية السمر ليسوا فى حرب ، وانما هم فى موسم من مواسم الحصاد ، أكفهم فيها الرحى ، والسنابل ارواح سماسرة الخراب العالمى ، الصهيونية تلك التى زحفت الى الوراء ، فارتعدت اوصال المؤخرة فى نيويورك ، ولكن شخصا واحدا ، ردهذه المعجزة المصرية الى هزيمة ذاهلة .. وكان ذلك الشخص الواحد .. هو الفاروق . !

يجب ان يقام لفاروق تمثال

ومن حق هذا الملك أن يكون تمثاله من الضخامة والروعة مايزرى بتماثيل ابطال وفلاسفة اليهود ، وان يقام هذا التمثال فى ... تل ابيب

* * *

هزمت مصر فى فلسطين ،وكانت هزيمتها على يد قائد جيشها الاعلى ، فكان من الطبيعي أن يتخلص الجيش من ذلك القائد الخائن .. وقد كان

* * *

كيف « حكم » الملك السابق.وكيف بلغت بالحكومه وبلغ بالدستور حد الطاعة لتدخله فى الحكم وقبول امره باتخاذ اخطر قرار فى حياة الدول ، وهو اعلان الحرب

هذا هو السؤال

كان من اول عوامل سوء الحظ ، احتفال الامم الشرقية فى معظم الاحيان بالتفكير العاطفى.ذلك النوع من التفكير الذى كلما اعوزته الثقافة ، والعام ، استمدمعونته من اثارة العواطف البلهاء، تلك التى ماتكاد تلقى فوقهابقطرةواحدة من كحول الشعر والنثر حتى تندلع لهيبا لاينطفىء

فما ان أثيرت « مسألة » فلسطين على نطاق عالمى ، حتى تدخل المسئولون عن الامن الدولى بتقديم الحلول ، وكان رجالات العالم فى وشنطن وفى لندن وفى باريس وفى موسكو وفى نيودلهى يناقشون المسألة مناقشة« عقلية » كل من وجهة نظره فى كيفية اقرار السلام العالمى فى منطقة الشرق الاوسط ، ولكن القوم فى القاهرة كانوا يحبون قطرات الكحول ! ..

ولو فكر القوم ، فى ذلك الوقت.قليلا ، وبحثوا عن السبب الحقيقى فى غضبتهم ، لادركوافورا ان الغضبة الثائرة كانت بفعل « الاوضاع » فى مصر ،تلك الاوضاع التى تتصل بشذوذها وفقدان توازنها الى كل فرد فى البلاد ، فهو شاذ الظروف ، فاقد التوازن ، من فقر ، ومن ظلم ، ومن جوع ، ومن سخط ، ومن اشراف على انحلال ، ومن كمد ، ومن كبت ،

ومن رغبة فى التنفس بحرية ،ومن مداعبة الخيال بهذا السباق الذى يجرى فى كل بلدان العالم على اختلاف مذاهبها نحو تسخير « الدولة » فى خدمة الفرد،بينما مصر وحدها من بين بلاد المشارق والمغارب هى التى يسخر الملايين فيها لخدمة افراد ..

الغضب كائن ، وكامن ،ولمسته العاطفة المهتاجة الجائحة وتساقطت قطرات الكحول على ذلك الغضب ، فوجد الغاضبون فى « مسألة » فلسطين متنفساطبيعيا ، وآلاف الشبان الذين يحسون برغبة عنيفة بالعصف ،بالعصف بأى شىء ، لعلما يهدأ ويستريح ، ويتطور الى احسن ، انطلقوا يتنفسون ..

واندفع الشبان الوطنيون ،نحو عواطفهم يستجيبون لها فى نبل . وقد رأوا فى الاستشهاد من اجل الوطن فرصة يثبتون فيها لانفسهم ، ولوطنهم ، انهم كرام باذلون ، رغم جحود هذا الوطن

وجاء دور الاقتراع على « المسأله » فى مجلس الامن ، فاتفق « المختلفون » على كل شىء ، الروس ، والامريكان ، اتفقوا على مشروع التقسيم ..نصف فلسطين لليهود ، ونصفها للعرب

واذن فالمسألة غاية فى التعقيد اذا نحن لم « نفكر » فى الامر ، فمعنى انسياقنا مع « العاطفة »وقوف امام العالم كله ، بل معناه اننا اتحنا للمختلفين دائما فرصة نادرة يتفقون فيها ضد شىء ، ونحن هذا الشىء ..

ولا يستحق سياسى فى العصر الحديث ان يعيش اذا لم يكن من النوع الذى يكسب اى شىء ،ويستفيد بهذا الكسب ، مهما كان شأنه ضئيلا ، فالاشياء ذات القيمة ، مكونة غالبا من اشياء ضئيلة

كان من الممكن أن نكسب هذا النصف . وعلى ضوء الظروف



الجديدة لهذا الكسب الضئيل كان من الميسور لنا ان نعد للمعركه من ناحيتها ، الحربية، والسياسية ، ومن بين اسلحتنا فى المعركة السياسية ان نحارب المسكرات بأسلحتها الحديثة لا بقضية الوثائق اللاهوتية العتيقة والتحول بالقضية من نزاع واقعى الى بحث تاريخى فى اصل فلسطين

وجاء دور الحكومة المصرية فى ذلك الوقت ، وطلب اليها الاشتراك المسلح مع العواطف الشعبية الهائجة

ولم تدرك الحكومة أن هذا الطلب انما هو تحويل للقضية من اتجاه الى آخر ، ولم تدرك أن الطلب - لمصلحة الطالبين - اذ فى تحقيقه فرصة «لامتصاص الفائض » من نزعات الحرية الجديدة فى قلوب الشباب ورات الحكومة انها فى حرج ، وفى حالة تشبه حالة الرغبة فى البكاء ، وفى الصياح ، ولكن الحكومات لاتبكى ولا تصيح ، وقال المسئولون أين هى الاسلحة التى يحارب بها جيش اسرائيل

بس كده .. ؟ !

ووصل اصحاب المصلحة الحقيقية فى امتصاص الثورة من قرب التفاتها الى حقيقة الاوضاع الشاذة فى مصر والقوا بها ، بالثورة ، الى خارج حدود البلاد

وكان صاحب المصلحة الحقيقية ، هو الملك السابق ، ذلك الذى دفعت به ذاته الفائقة فى الشذوذ الى ان يكون «الاول» فى كل شيء ، فهو لايريد ان يكون هناك فى مصر من هو اغنى منه ، ولا أوسع سلطانا منه ، ولاأجمل منه ، ولا أشد فتوة منه ، ولا أفتن للنساء منه ، ولا أكثر الذهب منه ، ولا .. ولا .. حتى لقد أحب الاولوية فى أن يكون بين العمال العامل الاول ، وبين « المغنين » والمنشدين ، المغنى الاول ، وتلك واقعة حقيقية ،

لا يفصل ذكرها الاستطراد فى الموضوع الاصلى ، اذ فاجأ خدم قصر عابدين ذات ليلة ، وقال لهم مارأيكم فى صوتى ، ثم انطلق يؤذن . وما أن انتهى من الاذان ، حتى راح يسألهم وهو يتعطف عليهم بالصفع عن جمال صوته وراحوا وهم يحولون بين الدماء التى نزفت من افواههم وبين المطبخ أرض الحديقة يقسمون بأنه صاحب « أول » صوت وأنه المغنى الاول ... نقول دفعت به ذاته الفائقة فى الشذوذ ، وهو الشاذ الاول ، الى ان يأخذ من « مسألة » فلسطين فرصة الاستزادة من الثراء ..

الا يستطيع الحاكمون ان يناقشوه
هو الحاكم الاول
الا يستطيع سدنة الدستوران يحولوا بينه وبين التحكم ، الصائب والمخطىء ..
هو الدستورى الاول
الا يقدر العسكريون على مناقشته فى الامر
هو العسكرى الاول
الا يستطيع الشيوخ والنواب ان يجاهدوا لابلاغه رايا معينا
هو الشيخ الاول والنائب الاول
الا يستطيع الشعب أن يصحح لابوداعه رايه
هو الشعب ، وتلك قمة المتناقضات ، ولكنها قمة معقولة فى نظر المنتفعين من وراء هذه الاواوية التى استبدت بوابد ذاته الشاذة ، والفائقة الشذوذ ، فهو بما يضيف الى الشذوذ فى الاوضاع من شذوذ ، انما يرسخ لهم فيما ينهجون به من وسائل شاذة هم الآخرون ، وهم الاعمدة التى تستند اليها تلك الاوضاع المقلوبة ..

وعندما قال الملك السابق :
– بس كده
وهو يجيب على مسألة الاسلحة ، كان يفكر فى رصيده الكبير المحجوز بالمصارف الايطالية وقد وجد له مخرجا بشراء

أسلحة من ايطاليـا ، ومن بلاد اوربية اخرى ، وتوريده الجيشه الذى هو قائده الاعلى

واخفى القهقهـة اللذيذة فى صدره ، للسوق الجديدة التى سيحتكرها وحده ، ونطق نطقـا ساميا كريما ، واطمأنت الحكومة الى النطق التـايدى ، وفتحت الاعتمـادات ، واشـارت الى « الاحتياطى » ان يعد نفسـه للعمل ، فاذا ما احتاج الامر بعد ذلك الى مال فان الجالس على العرش سيحل بسامى حكمته المسألة ..

والجيوش قوة وطاعة وفداء، فخطـا الجيش المصرى ، ذلك الذى لم يدخل معركة حقيقيـة منذ كان بالسودان واعالى النيل، ـ باستثناء سلاح الطيران الذى صـد وحـده الغزو الطيرانى للمحور فى الحرب الاخيرة عـن منطقة الشرق الاوسط لا مصر وحدها ـ بل خطا الجيش المصرى الذى كان «سورا للزينة» يتنقل فى المواكب ، خطا خطوات سريعة حاسمة ، وقاصـمة ، ولم يكن موشه شـيرتوك او بن جوريون بأكثر هما من الملك السابق ،لان السوق كادت تنـذر بالكسـاد لانتصار الجيش المصرى ، وترتيب نفسـه لدخول تل ابيب ، فاهتز البرق بالدسيسـة العالميـة عـلى الجيش المصرى ، واعلنت الهدنة الاولى ، ولم يكن شيرتوك او بن جرريون بأكثر ابتهاجا من الملك السابق ، لامتداد السـوق الى أيام وشـهور ، فقـد كان الملك السابق .. المبتهج الاول !

والافراد يخطئـون ، ولـكن الشعب بفطرته لايخطـىء ، لان الفرد يحكم بهواه، ولكن الشعوب تحكم بالتجاريب المتخمرة فيـه من آلاف السنين ، فصاح الشعب بوجوب عدم احترام الهدنة ، اذ تنذر الانباء كلها بحملة جبـارة من مختلف انحاء العالم للوثوب الى ارض المعاد ، لتصـد هـذا العمـلاق .. الجيش المصرى ، ولكن الحكومات التى تسـمـد حكمها من « سامى التوجيهات

والارشاد » ضحكت من سذاجة الشعب ..

وعادت ملحمة القتال مرة اخرى ، وكان المدد الاسرائيلى الجديد هائلا ، ولكن المدد المصرى الجديد ، قد ورد ، ونزل الى الميدان ، ووراءه فى الطريق قطارات وسيارات وبواخر فى ابحار ملاى بالذخائر ، فقد هبط العسكريون المصريون فى بلاد أوروبا يتبضعون وينتقون ويوسقون

والسلاح فى منطق العسكريين مادة ، ومعنى ، مادة فعالة فى كسب الموقف ، ومعنى فعال فى الاحتفاظ بالمعنويات والروح العالية ، ولكن المدد الجديد ، كان معنى فعالا فى ارتداد المعنويات وفى هبوطها ، فنوع من القنابل لاينفجر ، قنابل متاحف ، ونوع آخر ينفجر فى راميه ، وثالث ينفجر انفجارا اشتعاليا يفيد الاعداء بتحديد مكان الفرقة المهاجمة ، واسلحة تتكسر ، ومدافع رمضان ! ومصائب وقبور مفتوحة ، ومع ذلك ، فقد كانت معنويات الجيش المصرى ، ليست بالمعنويات الحادثة لمعركة فلسطين ، وحدها ، وانما كانت معنويات اقوى من السلاح ، وافتك من آلات الحربية ، لانها من احتياطى السنين ، ومن نور الدين ، ومن عزة الجيش المصرى الباسل الذى يريد أن يثبت وجوده ، وجوده الكبير ، وجوده الذى يغنى عن المفاوضات والمباحثات ، فانتصاره يؤكد للعالمين أن مصر ليست بحاجة الى من يدافع عنها ، ومن ثم تسقط دعوى الاستعمار ..

واجتمعت كل الظروف العالمية سياسية وراى عام لمحاربة الجيش المصرى ، فاذا بها فى يوم وليلة تقف عاقدة أيديها على صدورها ، وترنو باعينها الى الله ، ان يحفظ الجيش المصرى الذى اعاد الاذهان الى عصور معجزات الانبياء ، اذ كان الجيش المصرى ، كنبى افريقى ، وقف وبيديه اسلحة مزورة كاذبة يرد عن مصر الغزاة الاجانب ..

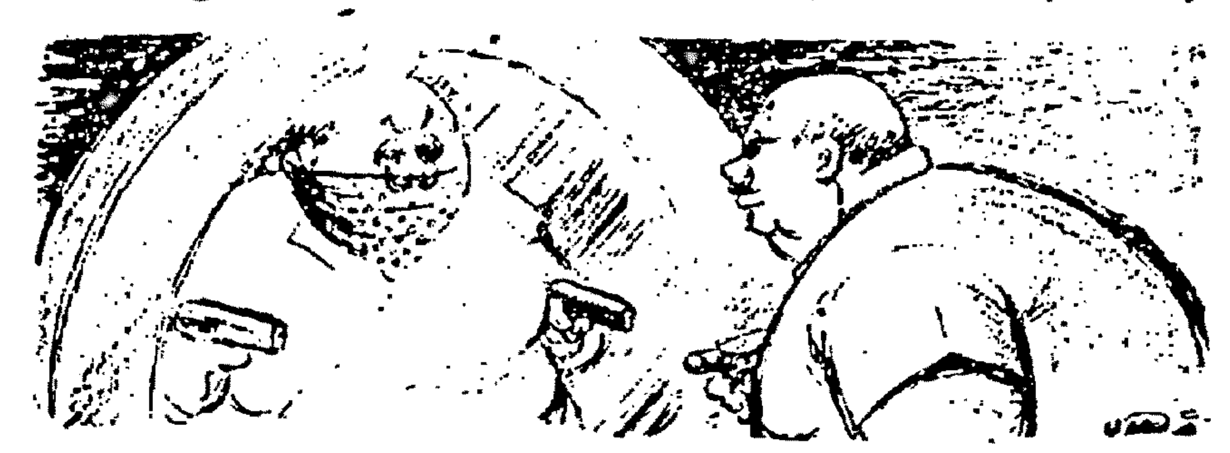
هل كان يعلم الجنود الذين لم يستنشقوا سوى العزة المصرية

الدافقة فى شرايينهم ، وكانوا ينسفون الحصون بلا أسلحة . ويعتصرون كالابالسه المردة ، اعناق حراس الحصون ، ليعودوا بأسلحتهم ويوزعوها على زملائهم ، هل كان يعلم هؤلاء الجنود ان من سقط منهم على أرض المغامرة ، كان ضحية قائده الاعلى !

هل كان يعلم الضباط الذين كانوا يصدرون الاوامر ، ويسبقون جنودهم بتنفيذها . ويزحفون وهم يأكلون التراب حقدا على فساد الاسلحة ، ليحددوا الفصائل من ورائهم باشتباكهم الانتحارى المؤكد مع العدو والمسالح اماكن ذلك العدو ، ولايكون ثمة علامة لتحديد مواقع العدو سوى جثث الشهداء الابطال . .
هل كان يعلم هؤلاء الضباط ان كلا منهم لم يكن الا سلعة فى سوق الموت ، يبيعها القائد الاعلى ... للموت ، بحفنة من الذهب ، وبقضاء ليله شقراء مع ضابطة صهيونية من ضابطات المخادع .

وبكت الارواح . والارواح لاتبكى فى الخالدين ، وبكت أرواح الشهداء من فرط ماتبينته من حقائق ، فلم تكن المعركة خالصة لوجه الله والوطن ، وانما كانت لوجه شخص واحد ، وعصبة من اصفيائه ، ولم يكن القائد الاعلى للجيش . الا تاجرا . تاجرا للموت .. !

ولم تحبس أرواح الشهداء دموعها ، الا يوم ان رات الابطال الظافرين ، قد عادوا الى ارض الوطن ، والشعب يحتفل باستقبالهم استقبال الغزاة الفاتحين ، وكانت أرواح الشهداء



قد رات ى جيوب معظم الضباط رسائل ومذكرات ، عقدوا العزم على تزويد الصحف بها . لاثارة الراى العام ضد تاجر الموت ..

كما أن بعضهم بدأ يستعد « للعهد الجديد » وفى الخطاب المنشور عنا ما يثبت جدية التبعة التى أخذها الضباط على عاتقهم ، والخطاب مرسل من الضابط « ب » الى الضابط « عمر » وكان فى بعثة بانجلترا عام ١٩٥٠ .

عزيزى عمر

اين انت منا الان واين نحن منك انت فى الغرب ونحن فى الشرق وكلاهما يختلف عن الاخر كل الاختلاف انت فى بلاد تلمس فيها اول ماتلمس النظام والنشاط وثانى ماتلمس حرية الراى والفكر وتلمس الاخلاق ومعرفة كل ماله وما عليه ونحن فى الشرق وانت تعرفه تمام المعرفة فلا نظام ولا حرية ولا اخلاق حتى ان الحالة زادت تدهورا واصبح البعض منا يفرط فى شرفه وعرضه وهو احرص مايحرص عليه العربى وكان اكبر مظهر فى الاسلام اى انه ثرات قرون من الزمان ، فنحن قد وصلنا الى النهاية وليست بعدها نهاية اى لابد لنا ان نبدا من جديد عهدا نتمنى ان يكون افضل من سابقه وهذه هى رسالة الشباب الذى يطمع فى هذا العهد الجديد وانت فرد منه عليك ان تحقق جزءا من هذه الرسالة فتعلم وادرس ما حولك وتمعن وأمعن فى التفكير وكل ماترى لتصل الى الاعماق وتفهم معانيها ولا تأخذها بالمنظر والمظهر حتى نؤدى رسالتنا كاملة ولو بالنبة ..... الى بلاد الغرب وتلقينه لمن حولك فانه ولا بد سياتى بثمرة لها اثرها فى اصلاح المجتمع وهذا مانشده كل مواطن صالح ، وقد عهدنا فيك ذلك فرسالتك فى الحقيقة رسالتان هذه التى ذكرتها هى الاولى وتليها فى المرتبة ما ارسلت لها لهذه البلاد اى تلقينك العلم والقيام بالواجب كاملا ليس ناقصا ونحن مستبشرون منك كل خير فوطنيتك معروفة وايمانك بالحق قوى وتعتز برايك وتصمد للشدائد وهذه هى الصفات المطلوبة من كل مواطن صالح فأملنا فيك لا يقل عن املنا فى عهد جديد

ولقد وصلتنى رسالتك فلمست فيها روحا تستحق الاعجاب والتقدير فشجعنى هذا على ان اصرح لك بمكنون قلبى وفكرى لانك تعلم اننى اطمئن اليك وثقتى بك لا تقل عن ثقتى بنفسى ، وكنت المس سداد رايك وبعد نظرك مما جعلنى ابوح لك بكثير من اسرار قد تعتبر سلاحا ضدى اذا بحت بها لبعض الافراد من المصريين وانت تعرف خطورتها واعتقد انك لا بد متذكرها فهى حوادث لا تنسى

اخيرا ، وليس اخرا ان حبك للادب العربى هو الذى جعلنى احاول ان اكتب لك بلغتنا الصحيحة لتذكرك بعروبتك ومصريتك ولنذكر هذا التاريخ الـــذى كتبت فيه تلك الرسالة ليكون تاريخ عهد بينى وبينك « الثقــة مع بعـــد النظر واحترام كل منا لرأى الاخر مهما اختلفت وجهة النظر والاتفاق والاتحـاد للعمل لما فيه مصلحة الوطن وتحمل الاذى بصبر وايمان لان الطريق كله اشــواك وعقبات »

هذا هو الميثاق الذى بينى وبينـك وانا لعميه متفقون ودليلنا هو احتفاظك بهذا الخطاب لحين عودتك الينا ســالما وساحتفظ بالرد عليه لنعيده ونتذكره ولنبدأ العمل سويا جنبا الى جنب . فهذا يشد من أزرنا ويجمع حولنا كل مواطن صالح فنكون قــوة تاتينا منها بثمره يقتطفها الصالح العــام ويقدمها لا كهدية انما كواجب يجب ان نؤديه كاملا ما دام هذا هو غرضنا الاســمى والذى اليه نسعى وانى لمنتظر منـك الرد بفارغ من الصبر والسلام .

القاهرة فى مساء يوم ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٥٠ اخوك

. . . .

* * *

وبدا التحقيق ، تحت سلطان الرأى العام ، وبعـــد أن أثيرت تجارة الموت فى الصحف ، على انها مجرد « فضائح » ولم يكن الراى العام يعلم ، عنــدما بدا التحقيق ، انه سينتهى به الامر الى الكشف عن ان ادمون جهلان ليس الا رجلا مفرغا ، يتقمصه فاروق ، فى التجــارة التى تبرأ منها كل الصفات الوضيعة ، وان رصيد ادمون جهلان فى البنوك ليس الا رصيد فاروق نفسه ، وان ارباح جهلان ليست الا ارباح فاروق شخصيا ، وان جهـلان ايضا ، هو فى نفس الوقت وكيل المصنع الاهلى بلبيــاج الذى ورد للجيش المصرى الذخيرة الصهيونية وان الضباط من اصفيــاء الملك السابق هم الذين اختيروا ليكونوا السماسرة والامناء على اخطر سر فى القــرن العشرين كله ، وان الملايين من الجنيهات قد تدفقت الى جيوب العصبة ، مــن وراء تجارة الموت ، بتنظيم شـــديد الحبكة ، ومع ذلك فقــد أثبتت الوثائق الدامغة فى القضية اتهام

الملك شخصيا ، ولكن الدستور يصون ((ذات))الملك فمال المحققون الى العصبة يقتفون آثار جرائمهم فى التحقيق ، وفجأة ، صدرت الاوامر ((السامية))وأخذت سبيلها الى المحققين والمسئولين ، تارة بالتهديد وبالوعيد ، وأخرى بالتلويح باموال كبار ، وجاهد المحققون واستبسلوا بحق ،ولكن بعض القضايا قد حفظت بعد ((اجراءات)) ملكية لتهريب «ادمون جهلان» من المطار عندما نزل الى القاهرة من الخارج، وعدم تمكين رجال النيابه من القبض عليه ، وبذلك تمكن جهلان من تهريب الوثائق المودعة بخزينته الخاصة الى السرداب ٠٠ السرداب الذى أنشأه فاروق تحت الارض ،تحت أرض سراى عابدين ، ليحتفظ فيه بوثائق تجارة الموت

ويقول الاستاذ محمد عزمى النائب العام الاسبق الذى كان يعمل «مايسترو»لعزف الفضائح الملكيه على قدر مايستطيع ، وهو الموقف الذى لا ينساه له الشعب لما بثه فى الرأى العام من كراهية جديدة تضاف الى الكراهية التاريخية ضد الاوضاع الشاذة، يقول لنا فى هذا الصدد ، ان تسمية هذه القضية بقضية الجيش أو بقضيه الاسلحة والذخيرة الفاسدة ، انما هى تسمية خاطئة باطله ، والواجب أن يكون اسمها تحقيق الصفقات التى عقدت بمناسبه حملة فلسطين ، وما يتصل بها من تصرفات معيبة ، ذلك لانها تبلغ نيفا وستين قضية تتصل كلها من كل جانب بخيانة الملك السابق

ويقول الاستاذ محمد عزمى أيضا : تصوروا ان المحامين الذين دافعوا عن هؤلاء اللصوص ، ماكادت المحروسه تقل الملك المعزول حتى بادروا بالاعتذار الى رؤساء النيابة المحققين عن موقفهم الباطل ، وتخصيص الاعتذار عن موافقتهم على ادخال ((فقرات)) بحالها فى دفاعهم ، كان ملقنها لهم «محمد حسن وبوللى»ورئيس البوليس السياسى المصرى ،مهندس السيارات الملكية حلمى حسين بأمر الملك السابق

هل كانت حرب فلسطين وما نتج عنها من صحوة الرأى العام

بصدد الاسلحة الفاسدة هي نقطة البدء في معركة التحرير ..

اننا لاول مرة في تاريخ النشر نميط اللثام عن حقيقة تكوين حركة الجيش المباركة ، تلك التي انتهت بتسديد الضربة الحكيمة الى أس الاوضاع الشاذة في مصر، واقتلاعه من فوق عرشه ، وعزله عن الطريق . . طريق الحرية ..

* * *

يرجع تاريخ حركة التحرير العسكرية الى ماقبل عشرة أعوام ويمكن تقرير تاريخها على وجه الدقة ، عندما اشتركت قوات مصرية في مؤازرة جيوش الحلفاء في الدفاع عن أرض مصر وما حواليها من مواقع استراتيجية للحلفاء

كان الاصطلاح القائم في ذلك الوقت هو أن عبادة القوة ،عبادة الفرد ، النازية ، هو الاصطلاح المعقول الخلاب الذي يحقق للامم المغلوبة على أمرها أهدافها التحريرية ، وتفسير ذلك أن الشباب المتطلع العشاق لحرية بلاده ، رأى في الخطوط النازية الفلسفية ما يدعه يعتقد بأنه اذا مانهج على منوالها حقق لبلاده نصرا مؤكدا ، وذلك بأن يتجمع على هذا الميثاق نفر قليل من الابطال الذين يؤمنون بحق بلادهم وهم وحدهم كفيلون بتحقيق النصر لبلادهم

وطبيعة الايمان بالفلسفة النازية أن يؤمن أصحابها بالفداء وبالاغتيالات على أنها عامل من عوامل تخليص الوطن من بعض هؤلاء الذين يستند اليهم الاستعمار في تمكين بقائه ووجوده بأرض البلاد

وبينما كانت رحى الحرب دائرة انبثقت هذه الافكار الخلابة في أذهان نفر من الضباط المصريين جمعت بينهم ، أول الامر، الصداقة الانسانية ، تلك التي على أكتافها نجحت كل رسالة في الوجود ، بما فيها الرسالات الالهية

واقترب هذا النفر من الضباط تحت تأثير اصطلاح العصر، النازية، والقيام بأعمال بطولية مجيدة بسواعد أفراد اقتربوا من عسكري كبير في ذلك الوقت ، واتفقوا ..

وقامت محاولات فردية ،طمعافى عمل شيء لمصر فى الهرب الى معسكر النازية ، أو بالاتصال بطياريهم عن طريق الطيارين المصريين وهم فى السماء ،وكانت النتيجة الطبيعية المحتمة أن يجد الابطال أنفسهم معزولين عن النجاح البطولى ، رغم الفداء والايمان بالتضحيات ٠٠ لان الاعمال الفردية ان كانت قد نجحت فى ايطاليا وفى المانيا ،فانما كان ذلك بمعونة بعض خصوم النازية ذاتها والفاشية ذاتها ، كانجلترا ، لاتخاذهما متاريس فلسفية امام الشيوعية

فشلت المحاولات ، ولكن البطولة الفردية ظلت منبثقة فى ارواح الابطال من الضباط .هؤلاء الذين راح منهم ضحية قضية الحلفاء . نسور لو انهم لم يلقوا حتفهم ، لكانت تل ابيب على ايديهم فى حرب فلسطين بركة من الخراب ...

ودار الفلك ، وصحب دورانه كثير من الاعمال الفردية ، بأيدى هؤلاء الابطال . فاتهم منهم من اتهم ، وفصل من فصل من خدمة الجيش . واصبح العسكرى الكبير الذى كان أبا لهذه الحركة الاولى ، موضع مراقبة وكراهية من الملك السابق

وجاءت حملة فلسطين،وكانت تشكيلات الشباب المصرى قد اخذت شكلا جماعيا . وحلت المبادىء مكان عبادة الافراد ، وساعد على هذا التطور الناضج الكبير ، ماقام به نفر من الزعماء والكتاب من تفسير «لجماعية »الاسلام، وقدرة الفلسفة الاسلامية الاجتماعية على خلع الاوضاع المقلوبة ، دون حقد موجه لاحد، فى سبيل العدالة الاجتماعية وابتغاء تحقيقها ..

الا ان دماء الشهداء فى حملة فلسطين ، قد تجمعت فى الصحراء الشرقية وكونت من نفسها سهما دمويا يشير الى العدو الحقيقى ، ويحدد مكانه ... وكان العدو الحقيقى هو الملك . . . السابق

وهنا بدات الحركة التى كانت تؤمن بالفرد . تؤمن بالجماعة . واصبح ميثاق الجماعة هو العمل على تخليص البلاد من عناصر الشر ، العناصر التى انطلقت كالشياطين تدق طبولها المجهل ،

وللفساد ، وللرشوة فى ظل جلالة الملك السابق ، وابتدات جماعة « الضباط الاحرار » تلقى بضوء فى منشوراتها السرية على مايراد بالبلاد فى سياستها الخارجية ؛ وتضع النقط فوق الحروف لتبين بجلاء ان الخونة من رجال الجيش فى قضية الاسلحة الفاسدة انما هم قوم باعوا انفسهم للشيطان ابتغاء مرضاة القائد الاعلى الجيش ذلك الذى يعز من يشاء ويذل من يشاء دون مراجعة

وبدا ضباط الحركة ينفذون خطواتهم على اساس سليم ، مؤمنين أن الطريق الى محاربة عناصر الشر ، والوصول بمصر الى امانيها ، انما هو من هنا .. من المعركة داخل الجيش ، فى معركة مصر الحقيقية ..

وكان المغناطيس الذى جذب ضباط الحركة ودمج بينهم فى وحدة حقيقية واضحة العيان ، موقف واحد ، موقف دل على أن الاوضاع الشاذة فى مصر ، قد بلغت قمة الشذوذ ، بل قمة التحدى فى تسليط الباطل علانية على كل شىء ، حتى على القضاء .. وكان ذلك الموقف هو شكر المحكمة لـ « اللواء حسين سرى عامر » على ما ادلى به من شهادة فى صالح اللصوص من ضباط الملك السابق ، فى الوقت الذى يعتبر فيه سرى عامر هو المتهم الاول فى قضية الاسلحة والذخيرة الفاسدة رغم ماقامت به رياسة الجيش من حفظ مانسب اليه من اتهام .. ورغم تمكين الملك السابق له من الافلات من يد الوطن .

وقال الملك السابق : يعود حسين سرى عامر الى العمل مادامت « العدالة » قد برات ساحته هو وافراد حاشيتى

وقالت لجنة الضباط الموكول اليها امر فصل واعادة وترقية ضباط الجيش : لا

وعلم الملك بـ « لا » هذه فقال : بل يعود بترقية ، كان اركان حرب السلاح ، فليرقى الى « اللواء » ويعين مديرا لسلاحه . وينقل محمد نجيب هذا الى اى مكان آخر ...

وبينما كان الضباط يقولون « لا » مرة اخرى ، كان حسين

سرى عامر قد عاد بالفعل مديرا ، وبرتبة اللواء .. وفى مكان محمد نجيب الذى نقل مدير السلاح المشاة

بهذه الرغبة الفاروقية السامية وضح تماما أن الملك السابق يعادى الجيش ، والرأى العام ، والشعب والعدالة فى سبيل فرد واحد ، وهبته الانتهازية من الطاعة فى خيانة الوطن مالم تهبه الانتهازيه لخائن اخر

ويقول أحد الابطال من ضباط الحركة أن هذا التحدى من جانب الملك السابق ، دفع بالحركة الى دور التنفيذ الجدى ، وتقدم بها عشرات السنين

والتحم الرأى العام فى الجيش بالرأى العام الصحفى الحر ذلك الذى كان مايزال يجاهد - رغم رقابة الاحكام العرفية - فى تهريب الحقائق عن يوم ٢٦ يناير الذى اشترك الملك السابق فيه فى حرق القاهرة ، ليسلم الفدائيين للانجليز فى القنال ، وليخمد الصحوة الشعبية التى انطلقت من عقالها ، مخافة أن تتوجه من القناة الى عابدين ، خصوصا وأن الملك السابق كان قد سمع بأذنيه الطالبات المصريات الصغيرات من تلميذات المدارس الابتدائية والثانوية وهن يصحن من أعماقهن! يسقط ((فيفى)) مع «عفيفى» !ومن حق الانوثة ان ((تدلع)) من شاءت حتى فى الغضب ، وكان «فيفى» هو فاروق .

سجن الشعب داخل أسوار الاحكام العرفية الرهيبة وبات يرصد الموقف ، بعد أن سجل أبناء مصر الخالدون من شهداء معركة التحرير فى القناة بطولة كانت هى وحدها رد اعتبار للكرامة المصرية بعد السبات الاستسلامى الطويل للاستعمار وأعوانه

التحم الرأى العام فى الجيش بالرأى العام الشعبى الكبير . وتحولت القيادة منذ أيام عرابى من أيدسياسية ، الى أيدعسكرية اذ كان الملك السابق قد وضع مفتاح الاحكام العرفية فى جيبه بعد أن سجن الشعب ، وبدأ يبحث عن مفتاح لسجن الجيش.

ولكن الاحداث كانت تجرى بسرعـــــة البرق : فالجيش يتمدد وينفرد ويتجمع ويتحد ويقوى ليصمد فى المعركة ...
وكان أول كسب له هو انتخاب اللواء محمد نجيب مدير سلاح المشاة رئيسا لمجلس ادارة النادى .

ولم يكف حسين سرى عامر الاستفزازات المتتابعة المتلاحقة على الجيش ، فطلب الى رياسة الجيش أن يمثل سلاح الحدود فى مجلس ادارة نادى الضباط ..

فرفض الضباط هذا الطلب من رئاسة الجيش بالاجماع ، ليس فقط لان سلاح الحدود عبارة عن سلاح «مستعار» من كل الاسلحة وبذلك لا يحق له تمثيل نفسه فى النادى ، بل لان سلاح الحدود يعتبر السلاح الخاص بالقيـــام بخدمات الملك السابق فى التهريب وفى الرحلات وفى قضاء اللحظات البهيجة مادام على رأسه مديره الخائن الملكى الامين

البحث عن حل

وخشيت رئاســـة الجيش من نطق ملكى غير كريم ، فتوسطت فى العثور على حل ، وكان الحل هو أن يمثل سلاح الحدود بعضو مستمع !

وقال الضباط : ولا هـــذا أيضا ، لن يدخل عضو من طرف حسين سرى عامر «بيت» الضباط

قال الضباط ذلك ، فاذا بالملك السابق يصـــدر نطقا بأنه على مجلس ادارة النـادى أن يقبل عضوا من سلاح الحدود

وبلغ حيدر هذا النطق لنجيب . ومن عند هـذه النقطة بدأت الحـركة العسكرية تأخـذ طابعا ســياسيا تكتيكيا ، فلم يبـلغ نجيب النطق للضباط ، تفـاديا للحرج ، لانه يعـلم أن الضباط سـيردون على النطق بالرفض ،

ومعنى ذلك أن الملك السابق الذى يضرب فى ملذاته الافيونيـــة ، سيتنبه للامر جيدا ، وسيفيق . وسيعد نفسه له ، وفى ذلك ـ حتما ـ تشتيت لاعضاء الحركة ، خاصة ومنهم عـدد غير قليـــل بمناطق بعيدة عن القاهرة ..

وقال نجيب لحيدر : سيعرض هذا الامر على الضباط فى اجتماع الجمعية القادم ، وكان الاجتماع خاصـا بالجمعية العموميه غير العـادية ، وبلـغ الامر للملك السابق ، فانتظر موعد انعقـاد هذه الجلسة .

جلسة الانقـلاب

وحان موعـد انعقادها ، وماكاد الاجتماع يعلن أنه بدأ رسميا حتى طلب العضو مندوب سلاح الصيانه الكلمة ، وأعطيت له ، وكان موضوع كلمته هو « اغتيال الضابط عبد القادر طه » وطلب الى الضباط أن يقفوا حدادا عـلى روحه خمس دقائق ..

جلس الضباط فى أماكنهم ، وهم فى ثورة اذا لمسها استفزاز من أى جـانب فلابد من أن تـكون القارعة ..

ولكن جدول الاعمال ثابت به أن النظر فى أمر عضـوية نادى سـلاح الحدود أمر واجب ، لسابق الوعد به ، وللعلم السابق بذلك الوعد بعد أن أصـدر فى الموضوع نطقا ملكيا يريد به أن يمثل السـلاح بعضـو عامل مستمع ..

كيف تعرض المسألة فى ذلك الجو الذى رفعته دقائق الحـداد الخمس الى قمة الغليان .

وعـرض الموضـوع ، فاذا بالضباط يطلبون بالاجمـاع ألا يؤخـذ لهم رأى فى ذلك الامر ، بعد أن أجمعوا قبل ذلك عـلى الرفض

اقتراح لوم مجلس الادارة

بل لقد تقدم عضـو باقتراح لوم مجلس الادارة عـلى قبول «عضو مستمع» من سلاح الحدود بمجلس ادارة النادى واشـتد الموقف تعقيدا .. وانذارا بالخطر المحـدق .. وهرول حيـدر من الاجتماع ..

وتبودلت الكلمات ، وكان من أعجب العجب ، أن يدق التليفون أمـام اللواء محمد نجيب رئيس مجلس ادارة النـادى ورئيس الاجتماع ليسمع المحيطين بالملك من كبار المسئولين ، يناقشـونه الرأى فى هـذه الـكلمات التى تقال ، وكأن الملك السابق كان

له من العيون والارصاد ما يجعله « حاضرا » فى الاجتماع ، سامعا لكل ما يدور به أثناء مناقشته

حافة الغضب

وقال وزير الداخلية ،الاستاذ مرتضى المراغى ، للواء محمد نجيب ، تليفونيا : ما هذا الذى يدور بالمجلس ، عليك باصلاح الموقف، فالملك على حافة الغضب الشديد ..

قرار حكيم

وقال « نجيب » بسياسة ذكية أريبة : بما ان موعد انعقاد الجلسة العمومية قريب ، فى دیسمبر « ١٩٥٢ » فيحسن تأجيل النظر فى موضوع عضو سلاح الحدود الخاص بالنطق الملكى الى هذه الجلسة

وكان قرارا حكيما ، يبقى للضباط ثورتهم وغضبتهم ، ويطيل فى عمر الغفوة الافيونية التى يسدر فيها الملك السابق حتى يقضى الله أمرا ...

ونظرت بقيه المسائل المدرجة بجدول الاعمال .

فجاء موضوع طلب ضباط البحريه الملكية الخاص بزيادة عدد ممثليهم فى مجلس ادارة النادى عن العدد الموجود .

فقال الضباط بالاجماع : لا

وقال الضباط ذلك، استمرارا فى عدم امكانهم السيطرة على أعصابهم التى لم تعد تعرف للسياسه سبيلا ، فهؤلاء الضباط البحريون ليسوا الا تابعين مخلصين للرغبات الملكية — فى ذلك الوقت — .

وعاد الجو للتكهرب

وعادت التليفونات تدق ويتساءل المتحدثون بها : ما هذا ..

وعرض موضوع اصلاح النادى بعد ان تلكات ميزانية الحكومة فى الموافقه على صرف المال المطلوب لاصلاح نادى الضباط ،

فاندلعت الاقتراحات من كل جانب تطلب بأن يكتتب الضباط من جيوبهم الخاصه لاصلاح ناديهم ..!

وانتهت الجلسـه ، وراح المسئولون يتدخلون لايجاد حل ، لامتصاص هذه الغضبة العسكرية من نفوس الضباط . وفوتح محمد نجيب فى ذلك فقال « أنا لا أقدم على اجراء فيه تحد لشعور الضباط ، افعلوا انتم ما تريدون

تهديد بالبطش

وتنصل المتربعون على كراسى ادارة ورياسة الجيش من التبعات المخيفة .

ولقى محمد نجيب نفسه يواجه الموقف ، ويواجه أسلوب العهود الماضية فى التلويح بالبطش .

فقال : ماذا بيدكم أيها السادة . . السجن . ؟ اسجنونى فلقد سبق لى ان أشرفت على الموت ذاته ، فما عاد يرهبنى سجن أو اعتقال . .

وكان الملك ، برغم تلك الغضبة على الجيش ، يتأرجح فى أرجوحة اللذة بتغيير الوزارات ، وذهب الهلالى وجاء حسين سرى

وبدأت الحلول الصناعية ، تصنع فى قصر المنتزه ، وظلت الحلول فى اخذ ورد ، وكان حسين سرى رئيس الحكومة السابق مخلصا فى تبيين مدى خطورة الثورة العسكريه الكامنة ولكن الملك السابق كان ، وهو صاحب الذات الشاذة ، الفائقة الشذوذ ، يظن انه اله فى الارض ، ويحسب أن الجيش - كما تعود أن يرى - ليس سوى شىء يمتلكه ويقتنيه ، كما يقتنى الصور والقداحات التى لا تخرج اللهب لاشعال السجاير ، وانما تخرج نساء جميلات . . يتلوين رقصا واشتهاء بين اللهب . .

وسمع ضباط الجيش ، أن الملك رأى - بسامى حكمته السابقة - أن يدخل عضوا من سلاح الحدود ، لا فى مجلس ادارة النادى ، وانما فى الوزارة ، وأن يكون هذا العضو هو صاحب الانتصارات المتتالية على رغبة الجيش . . حسين سرى عامر

وسمع ضباط الجيش ، فى نفس الوقت ، أن الملك أبدى رغبة سامية ، الى جانب تعيين حسين سرى عامر وزيرا للحربية أن يحال اللواء محمد نجيب على الاستيداع

وكان الرئيس السابق حسين سرى ، رئيس الحكومة ، يعرف خطورة الموقف تماما ،وحاول على قدر ما يستطيع أن يوصل للملك شيئا عن خطورة رغباته السامية ففاتح القائمقام اسماعيل شيرين بوصفه أحد المقربين بالمصاهرة من الملك السابق ، لعله يستطيع عمل شيء للجيش ،للجيش الذى أصبح عند الملك السابق فى كفة . وحسين سرى عامر وحده فى كفة ..

ولعل الملك السابق، من وجهة نظره ، رأى أن الجيش يعمل للوطن فقط ، أما حسين سرى عامر فليس خائنا للملك السابق حتى يعمل للوطن ، وكان فى هذه اللحظات الاخيرة ، على وجه الخصوص ، قد عاد من أمريكا بعد أن قام بمهمة ملكية خاصة ..

وكانت الرغبات السامية ، فى حيز الطلب الذى ينتظر ردا ، وحسين سرى عامر بالاسكندرية بقصر رأس التين ، ينتظر تعديل الوزارة حتى يكون وزيرا للحربية وهو أمر ، تبعا لمنطق العهود الماضيه ، أمر حتم مقطوع به ..

وعاد القائمقام اسماعيل شيرين ، ينقل بأمانة كاملة ، ما سمعه من الملك السابق ، ردا على رسالة الرئيس السابق حسين سرى ، كلاما يطعن فى الرجال وفى الرجولة ..

ترى ..؟ هل اعتنى البيان الاول الذى أصدره اللواء محمد نجيب فى أول أيام الحركة المباركه ، وقد ذكر كلمة الرجولة بالذات ، ليرد به على رأى الملك السابق فى الرجال والرجولة ؟

كان الملك ، وقد أصبحت الوزارات بين يديه ، كأعواد الكبريت ، يشعلها لتنطفىء ، ثم يلقى بها الى الارض ، ظن بأنه قد سيطر على الفلك ، وأنه لو قال للشيء كن .. وحاشا لله ، فيكون ..

حتى لقد بلغ به هذا الظن كل مبلغ، للدرجة التى لم يحس فيها بأنه يقف على بركان ، يوم أن وضعت له الملكة ناريمان ، تقريرا رسميا ، موقعا منها ، فوق مكتبه بقصر عابدين ، بالقاهرة ، قبل الانتقال الى المصيف مباشرة ، وهى تنتقد

فيه بعض تصرفات حاشيته ، ونخص فى التقرير بالذكر ، تدخل الياس اندراوس فى كساء الشعب ، بعد أن طلب حماية المصنوعات القطنية المصرية ، من الواردات الاجنبية ، وقالت الملكة ناريمان ، فى تقريرها ، أن الشعب لا يعرف شيئا اسمه اندراوس ، وانما يعرف عنه أنه قفاز يلبسه الملك فى يده ، وانها لا تعتنى بثراء الياس اندراوس الحرام ، بقدر ما تعتنى .. بكلام الشعب . وقالت الملكة فى تقريرها ، انها تعلم علم اليقين ، بواسطة أقاربها ، أن الجيش ينذر بعاصفة قد تأكل الاخضر واليابس ، وعليه ، على الملك السابق ، أن يتدخل ، فالنظرات كلها قد تفتحت الى الحقائق التى لم تكن من بين محروقات ٢٦ يناير .. وقد أعذر من أنذر ..

وكان الملك السابق أوتوقراطيا بطبيعته ، فقد ألقى بالتقرير بعيدا عن مكتبه ، وقال للملكة « لا دخل لك فى السياسة .. »

ونقل الرئيس السابق ، حسين سرى ، الموقف بقضه وقضيضه الى الاستاذ محمد هاشم ، صهره وعضو وزارته .

وفى القاهرة ، التقى الاستاذ محمد هاشم باللواء محمد نجيب ويقول اللواء أركان حرب محمد نجيب بصدد ذلك الموقف ، اننى ما كدت أعرف بنبأ استدعاء محمد هاشم لى ، حتى أيقنت بأننى فى طريقى الى المعتقل ..

ولكن الاستاذ محمد هاشم طلب الى اللواء محمد نجيب ،

رئيس مجلس ادارة نادى الضباط أن يقدم استقالته ، ويترك أمر هذا النادى ، فأجاب اللواء محمد نجيب ، بأنه لم يضع نفسه رئيسا حتى يملك أن يستقيل . وانما هى رغبة الضباط والموقف بأيديهم هم لا بيديه ، فليطلبوا هم اليه ذلك

وتعثرت المواقف كلها ، فى أذهان أصحاب الهيل والهيلمان، فلم يجدوا حلا طبيعيا ينقذ « الوطن » من غضبه الملك السابق ، سوى حل مجلس ادارة نادى ضباط الجيش ..

ونودى حيدر ، وطلب اليه تدبيج مذكرة خطيرة لتستند الى « خطورتها » الحكومة ، فى حل مجلس ادارة نادى الضباط

وجاء تفصيل الخطورة بالمذكرة ، أنه من حيث أن « المحاربين القدامى ..! » ليسوا راضين عن تصرفات الضباط .. ومن حيث أن ضباط البحرية لم يزد عددهم فى تمثيل أنفسهم بمجلس ادارة النادى ، ومن حيث أن سلاح الحدود لم يوافق له مجلس ادارة النادى على تمثيل نفسه بعضو عامل، مكتفيا بعضو مستمع ، ومن حيث أن هذه الامور « تضر بمصلحه الجيش » والوطن .. فيجب العمل فورا على استصدار أمر من وزير الحربيه بحل مجلس ادارة هذا النادى ..

وصدر الامر بحل مجلس ادارة النادى ، وفى سرعه البرق الخاطف تكونت لجنة من الضباط الذين اختيرو لاستلام النادى وتسلم ما به من أموال وأثاث، وما أبعد نظر العهد الماضى كله فى الخسة ، اذ لم يفتهم أن يجعلوا رئيس اللجنة التى أشرفت على استلام النادى ، اللواء على نجيب ، اخا محمد نجيب ..!

وكان حل مجلس ادارة النادى ذروة الذرى فى انتصار الملك السابق لحسين سرى عامر ، وذروة الذرى فى تحدى الجيش

وأوشك الامر على الصدور ، بأن يحال محمد نجيب مدير سلاح المشاه على المعاش ، أو بأن ينقل مديرا للمنطقة الجنوبيه فى أسوان

وانتهى الامر بالملك السابق، الى أن « يؤدب » الجيش تأديبا

تماما ، واتفق هو والوزير المنتظر حسين سرى عامر ، ورجال الحاشية المعروفين . ورئاسة الجيش ، على أن يكون الانتخاب عبارة عن فصل « كم » ضابط من الذين يعضدون أزر محمد نجيب فى رئاسته لمجلس النادى ..

واجتمع الضباط بعيدا عن النادى ، فى مجلس ادارتهم كاملا وتشاوروا فى الموقف : فاتفقت كلمتهم على شئ واحد ، فى هذه الجلسة التاريخية ، اتفقوا على أن يكونوا الفداء للوطن ، ولابد من قارعة .. لابد من قارعة . ووضعوا خطة القارعة ، خطة القيامة التى تبعث مصر من رقدتها الابدية ، ووضعوا تفصيل كل شيء ، ووزعوا المسئوليات ، ولم يتركوا شيئا للمعركة الا تحديد الوقت .. وانصرفوا

يسمع الناس محمد نجيب فى بياناته ، ويقرأون له فيها كلما تكلم عن الحركة ، اهتمامه كل الاهتمام بان يشير الى أنه ، وضباطه البواسل لم يفعلوا شيئا ، وانما الله سبحانه وتعالى هو الذى أمدهم بالانتصار .

وهذا حق ، فما النصر الا من عند الله وكانت آيه النصر المؤزر أن اختلف الملك السابق على « مبلغ » مع أحد الماليين المصريين فرأى أن يغيظ المالى الكبير ، بتغيير وزارة حسين سرى ، بوزارة أخرى يكون بها وزير المالية الاستاذ زكى عبد المتعال ، عدو المالى الكبير اللدود ..

واستقالت وزارة حسين سرى ، وظلت البلاد اربعة أيام بلا وزارة ، ولا أحد من المواطنين ، كبارهم وصغارهم ، حتى الذين كانوا يفاتحون فى تأليف الوزارة الجديدة ، لا أحد منهم يعلم أن البلاد كانت بلا وزارة فى هذه الايام الاربعه ، لان «المفاوضات» كانت جارية بين الملك السابق ، والمالى الكبير ، على رفع المبلغ المطلوب بالفرنكات السويسرية من اربعمائة الف الى المليون ..

كان هذا الخلاف الشخصى ، على المليون فرنك ، هو آية نصر الله ، ففى هذه الايام الاربعة اجتمع الضباط أكثر من مرة ،

وراقبوا الموقف من كل نواحيه ، وكأنهم كانوا مع النصر المبين على ميعاد ..

ففى اللحظة التى اطمأنوا فيها الى أن كل شئ معد ، ومضمون ، ومؤكد ، فى هذه اللحظة ذاتها ، أعلن نبأ تأليف الوزارة الجديدة ، فصدر الامر الاول من القيادة . قيادة الحركة المباركة ، الى الضباط المسئولين أن يستعدوا . يستعدوا لصد الطغيان عن الاستشراء ، لصد حسين سرى عامر عن التربع على وزارة الحربية والبحريه حتى لا يعيث الملك السابق بتربع صفيه الامين فى الجيش فسادا ، ويتم لهذا الملك السابق اخماد انفاس الوطن .. والى الابد . !

كان ضباط الحركه المباركة متأكدين من أن غريمهم حسين سرى عامر قادم ، فلبوا الامر الاول الذى صدر لهم من القيادة، حتى يبدأ الضربة الاولى من ضربات تطهير الوطن ، من الجهل، والفساد ، والرشى ..!

وأعلنت فى منتصف الليل ، مراسيم الوزارة الجديدة ولم يكن حسين سرى عامر وزيرا للحربية ، وكان القائمقام اسماعيل شيرين ، ولكن ذلك التغيير لم يبدل رغبة الضباط الذين استعدوا للعمل عن انقاذ مصر ، فقد أزفت الآزفة ..

وصدر الامر الثانى ، من القيادة المؤمنه بسيادة الشعب ، لضباط الحركة ، بأن يبدأوا العمل ..

فوثب كل منهم الى مكانه ، وتسلموا زمام الجيش فى صمت ورهبة ، وأصبح يوم ٢٣ يوليو ، فاذا به صبح خالد الجبين ، كان أول صبح حر فى تاريخ مصر منذ مئات القرون ..

وأصغى الناس ، بما فيهم الملك السابق ، والوزراء ، الى البيان الاول الذى أذاعه اللواء أركان حرب محمد نجيب ، فابتسم الملك ، وقال « نجيب الشيشكلى » ماذا وراءه

وقال نجيب : تطهير الجيش .

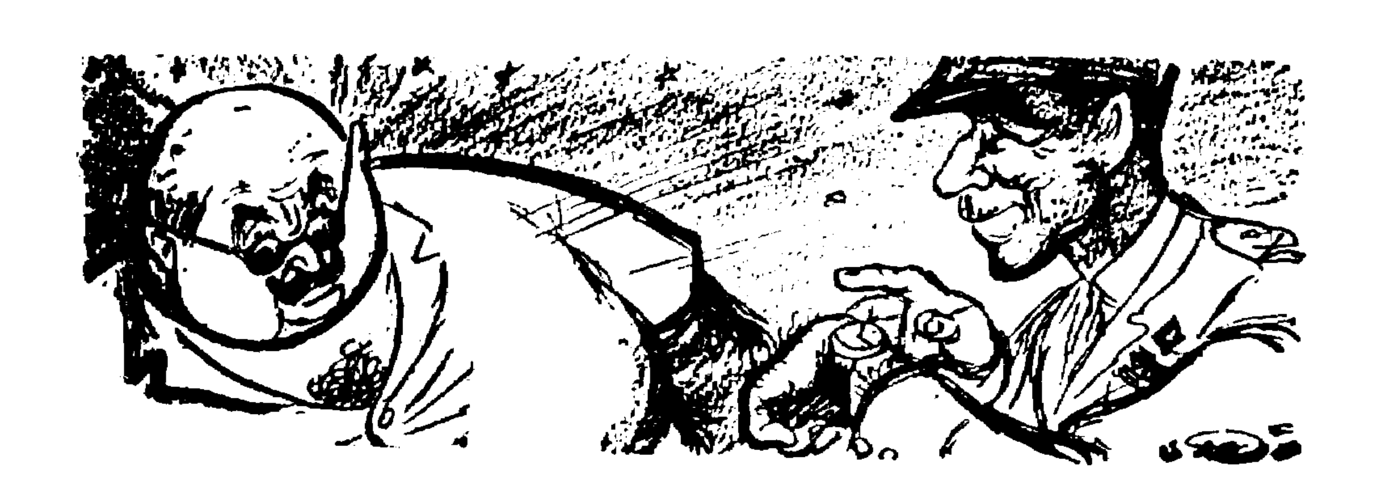
وكانت المسألة فى نظر الملك السابق ، وحاشيته ، من الهوان بحيث لا يمنعهم خطورتهــا عن الاستمرار فى الانغماس فى حمأة الرذائل ، أليس تحت أيديهــم كتاب خاص به وسائل القضاء على حركات التحــرير ، أليس عنــدهم « البــوابات » التى يحبسون فيها الشــعب ، أليس عندهم « المذابح » أليس عندهم خطه احــراق الرايخ بأيد نازيه لتتمكن النازية من القضاء عــلى خصومها ، وهى الوســيلة التى طبقوها بحذافيرها فى ٢٦ يناير باحراق القاهرة ..

ثم أليس عندهم الامناء عــلى تنفيذ هذه الخطط والوسائل ، وابتسموا جميعــا ، ووافقوا فى أول الامر عــلى مطالب تطهــير الجيش ، فقيل لهم « والحاشية »

وقال بعضهم : زودها نجيب، ماله وللحاشية

وكان محمد نجيب ورجاله ، يزحفــون للهدف الــكبير الذى عاهدوا الله عليه ، وهو نشر ظل العداله الاجتمــاعية عــلى أرض الوادى ، وكان من بين هــذا الهدف الكبير ، الجليــل ، هدف صغير ، هو عزل الملك ..

وودعه اللواء أركان حــرب محمد نجيب ، وهو يغادر أرض مصر ..





اجل . وبعد . فما احوجنا الى مناقشة هادئة : ظل ديموقراطية العهد الجديد . بعدان ذهب الله عنا الحزن . وابعد عنا الدرن البشري الذى كان يتفشى وفلاحوه يتساقطون فى ضياعه من الجوع ..

وكم ظلمنا بعوضة الجامبيا .

لقد عزلت حركة الجيش المباركة الملك السابق ، وحاشيته ورجاله والقابا ... وعممت وجهها نحو العدالة الاجتماعية ، وكان ذلك هو الحق . لان الارض هى التى تعطى اصحابها اللقب والمكانة الاجتماعيه لا الرزق وحسب .ونحن نجاهد فى تقريب المسافة بين الطبقات لا على المائدة وحدها وانما فى كل الحقوق ، واهمها شعور المواطن بمكانته . وقد حقق مشروع تحديد الملكية ذلك

ولقد اثبتت حركة الجيش المباركة ، بهذا الاتجاه الجليل ، ان شكل الدولة الاجتماعى ليس هو نظام الحكم ، فنحن اذا قمنا بتغيير شكل المجتمع من مجتمع اقطاعى الى مجتمع متقدم عادل، لانكون بذلك قد غيرنا نظام الحكم ، كما كان يظن السفهاء من مفكرى العهد البائد . هؤلاء الذين كانوا بحرصهم الجاهل على نظام الحكم بمعناه فى اذهانهم سيؤدون بالمواطنين الى حالة من الحقد على وطنهم ، تدفعهم الى كل ماهو شر

واعجب العجب ، ان البلاد الملكية الدستورية ، كانجلترا ، قد ارتقى فيها شكل المجتمع ،من حيث كفالة الدولة للفرد بحيث تساوت فيها حقوق « العائلة المالكة » بحقوق الافراد من ابناء الشعب

واعجب العجب ، ان بلادا جمهورية ، قد تشابهت فيها حقوق الافراد وتسخير الدولة لخدمتهم ، بحقوق الافراد فى البلاد الملكية الدستورية

واذن ، فليس نظام الحكم هو العائق أو المختلف عليه ، وانما شكل الدولة بما يمتلىء به من كفالة اجتماعية للافراد هو المتجه

المأمول ، وقد قطعنا فيه شوطا بالعدالة الاجتماعية التي سينبتها مشروع تحديد الملكية

والامة مجموعة طبقات ، وها نحن قد بدأنا بالاهم فلنعقب بتشريع يغير من شكل المجتمع العمالي الى شكل جديد ، يدع العامل كالفلاح في العهد الجديد، يحس بان الوطن - حقيقة - وطنه بعد ان امتلك فيه جزءا ، وكان قبل ذلك لاجئا مسكينا ، حكمت عليه ظروفه القاسية بان يكون لاجئا جامدا في مكان واحد، حتى حق التنقل الذي يعطى للاجئين حرم منه ... ولا يغيبن عن الذهن في هذا المقام : ان الشكل الاجتماعي هو الذي يقرر كل شيء ، فعلى قدر اعطائه المواطنين حقوقا ، يعطيه المواطنون الواجبات طواعيه واختيارا ، وحتى الاخلاق لم تعد في نظر العلماء - بعد هذا التقدم البشري - غرائز وعواطف فردية، وانما هي صفات يعكسها شكل المجتمع ، فكلما ضمن لى وطني ولاولادي من بعدي الحقوق ، كلما استبسلت في الذود عن عزة الوطن العزيز ، وكلما حماني وطني من اللجوء لكل ما هو نذل خسيس ، كلما بعدت عن النذالة والخسة ، ونحن نسوق ذلك ، بمنطق العصر ، لابناء العصر ، وان كنا نؤمن بأن الاسلام قد فصل ذلك كل التفصيل ، « فالمصالح المرسلة » في الاسلام، هي التي تقضي بالاخذ من كل ما هو حسن في سبيل الصالح العام ، وليس « احسن » من مجتمع ديموقراطي تصيب فيه امراة ، ويخطىء عمر

والديموقراطية هي غاية الغايات في بناء مجتمع سليم ، ذلك لانها هي « العين » التي يبصر بها المجتمع ، الى عيوبه ، والى أهدافه

وعلى قدر سلامة هذه العين تحصل المجتمعات على وظيفتها . وتماما فكما أن « العين » وظيفتها « البصر » وكما أن « الاذن » وظيفتها « السمع » ، فان الديموقراطية ، وظيفتها الرأى العام .

ونحن نريد ديموقراطية سليمة حتى نطمئن الى بصر الرأى العام وسمعه .. وليهيء الله لنا من أمرنا رشدا ..



السعادة والهناء ...!
بدون إرهاق ولا عناء ..!



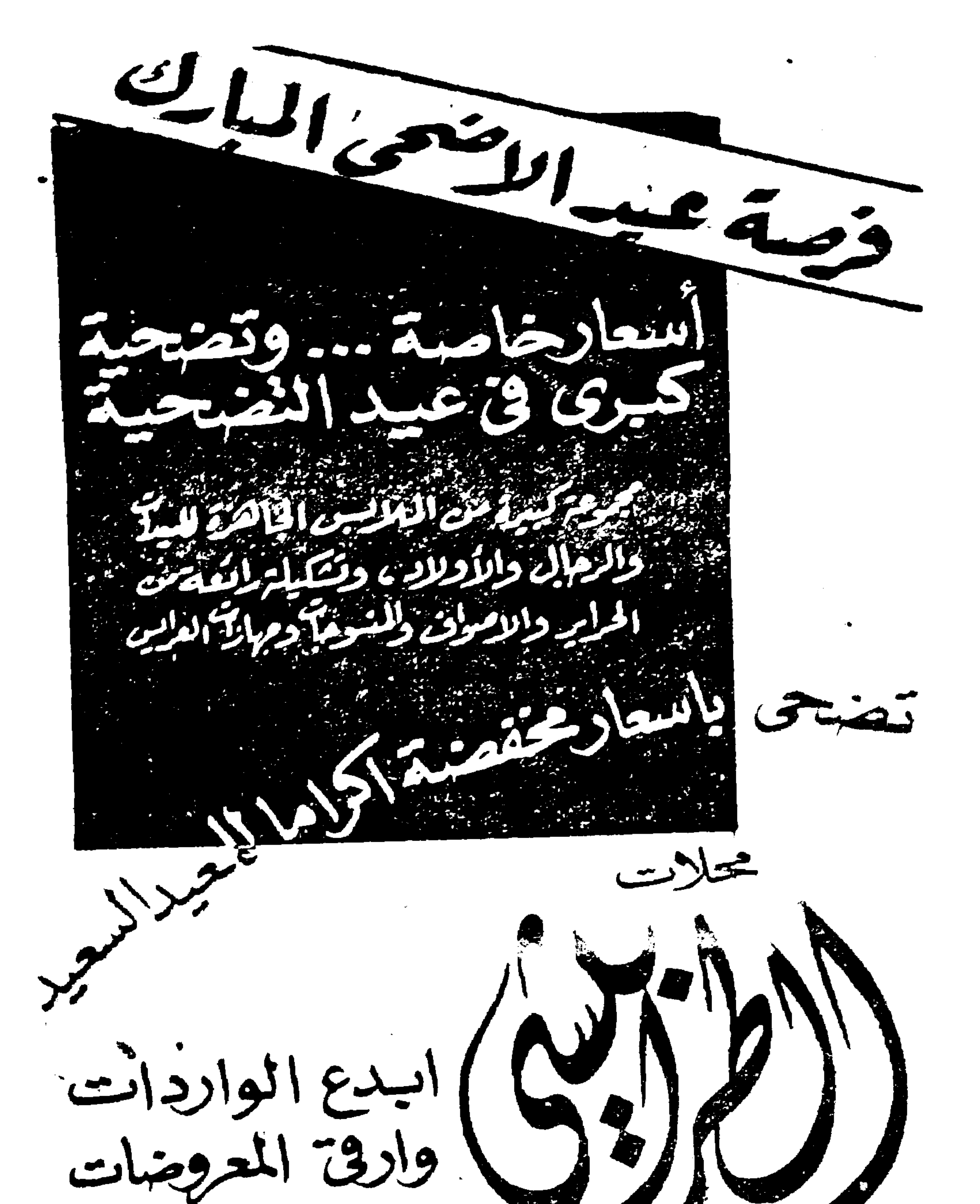
ويبكور "ويبستر شيكاغو"

مع أطيب تمنياتنا وتهانينا بعيد الأضحى المبارك

شركة دويدار

المعرض : عمارة شركة مصر للتأمين الجديدة
بميدان توفيق بالقاهرة - ت ٤٧١٥٥

المركز الرئيسي : شارع قصر النيل فوق البنك العربي بالقاهرة - ت ٧٩٠٧٨



فرصة عيد الأضحى المبارك
أسعار خاصة ... وتضحية
كبرى فى عيد التضحية
مجموعة كبيرة من الملابس الجاهزة للسيدات
والرجال والأولاد ، وتشكيلة رائعة من
الحرير والأصواف والمنوعات وجهازات العرائس
تضحى بأسعار مخفضة اكراما للعيد السعيد
محلات
ابدع الواردات
وارقى المعروضات
فى جميع الاقسام